

أساليب الصّناعة

في شعر الخمّر والأسفار

بين الأعرشى والجاهليين

الدكتور محمد محمد حسين

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة بيروت العربية

١٩٧٢

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر
بيروت ص.ب. ٧٤٩



أساليب الصناعة

في شعر الخمرة والأسفار

بين الأعرشى والجاهليين

892-7109

ح
١



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

الدكتور محمد محمد سيد

رئيس قسم اللغة العربية
في جامعتي الاسكندرية وبيروت العربية

892-7109	
١٧٤٨١	رقم التسجيل

١٩٧٢

دار النهضة العربية

للطباعة والنشر
بيروت من سب ٧١٩

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين .
وبعد ، فهذان فصلان من بحث كنت قد قدمته إلى جامعة القاهرة في العام
الدراسي (١٩٣٩ - ١٩٤٠) فحصل على درجة «الماجستير» في الأدب العربي
وإنما حفزني إلى نشره الآن بعد مضي ذلك الزمن الطويل أن بعض الباحثين
قد نقلوا عنه ونسبوا ما نقلوه إلى أنفسهم. وربما شوهوا ما نقلوه أو اقتضبوه .
لذلك رأيت - رداً على هؤلاء ، وتعميماً للنفع به ، إن كان - أن أنشر هذين
الفصلين في الصورة التي قدمتهما بها ضمن ذلك البحث يومذاك ، مكتفياً بهما
دون سائره ، بعد الذي نشرته عن الأعشى في كتاب «الهجاء والهجائنون
في الجاهلية» وفي مقدمة «ديوان الأعشى الكبير» .
والله سبحانه وتعالى هو المستول أن يهدينا لأقوم طريق ، وأن يتجاوز
عما كان أو يكون من زلات القلم وعثرات اللسان .

محمد محمد حسين

رمل الاسكندرية ١٣ جمادى الأولى ١٣٧٩

(١٩٥٩-١١-١٣)

* أرجو أن انبه في هذا الموضع الى أن في الفصلين المكتوبين من «الهجاء الديني» وعن
«حسان بن ثابت» انحرافاً أرجو أن اتيه في الطبعة الثانية ان شاء الله ، كما أن الفصلين
الاول والثاني من «الهجاء والهجائنون في صدر الاسلام» لم يسلموا من ذلك في بعض المواضع ،
وان جعل الله في الصبر بنية رجوت أن اصلح ما انسلت .

فی سہرہ الفجر

يخبرنا نقاد الشعر أن الأعشى فاق بخمرياته الشعراء فكان إماماً لمن جاء منهم بعده . ويخبرنا الرواة أن سبب عدول الأعشى عن الاسلام هو الخمر . ويخبروننا فيما يروون أن بعض ولادة اليمامة سأل عن دار الأعشى فدل عليها : وسأل عن قبره فأخبر بأنه في فناء الدار . فقصد إلى هذه الدار ، ورأى القبر فإذا هو رطب . فسأل عن علّة رطوبته فأخبر بأن الفتیان يجتمعون حول القبر فيشربون ، حتى إذا جاء دور الأعشى صبوا نصيبه فوق قبره . مثل هذه الأخبار ، إن تكن أقرب إلى قصص القصاص منها إلى الحقيقة الواقعة ، فهي تصور لنا الأعشى في صورة لا تبعد عن الحقيقة إلا بقدر ما فيها من مبالغات الرواة التي يقصد بها إلى استالة الآذان إلى حديثهم . فشأننا حين نقرأها شأن الذي يقرأ قصة تاريخية . لا يصدق كل ما جاء فيها من دقائق وتفاصيل . ولكنها في جملتها تصور العصر والأشخاص الذين كتبت عنهم .

وإذا كان قصص الرواة لا يعدو في قيمته هذا الحد فهو صحيح في خمريات الأعشى . فقد روي له في الخمر ما يقرب من مائة وخمسين بيتاً ، وهو قدر يكاد يوازي مجموع ما روي لغيره من الشعراء الجاهليين في الخمر أو يزيد . وقد جاء مبعثراً في دواوينهم ، لم يقصدوا فيه إلى وصف الخمر ، ولكنهم ذكروها لبعض المناسبات ، ومروا بها مرورا سريعا . قالوا إنها حمراء ، وأن ريحها طيب فواح كالمسك ، وأنها معتقة . وشبهوا بها رضاب صواحبهم . ووصفوا الساق الذي يحملها إليهم في بعض الأحيان .

فامرؤ القيس بذكر الخمر حين يقف بالديار ، فيشبهه نفسه بالشمل ليصور لنا ذحوله وما أخذت هذه الآثار من نفسه ، فيقول :

فَظَلِلْتُ فِي دِمَنِ الدِّيارِ كَأَنِّي نَشْوانُ بِأَكْرَهٍ صَبُوحُ مُدَامِ

أَنْفٌ كُلون دم الغزال معتقٌ من خمر عانة أو كروم شَبَام^(١)
وَكأن شاربها أصاب لسانه مُومٌ يخالط جسمه بِسَقَام^(٢)

و يمر بها مرورا سريعا حين يشبه رضاب صاحبتة بالخمر فيقول :

كَأن المَدَامُ وصوب الغمام وريح الخَزَامِي ونَشَرَ القَطَر^(٣)
يُعَل به بَرْدُ أنيابها إذ طَرَب الطائرُ المستحِر^(٤)
أو يقول :

لَلَّيْلُ بذات الطَّلح عند مُحَجَّرٍ أَحَبُّ إلينا من ليال على أَقْر^(٥)
أغادى الصُّبوح عند هِرٍّ وفَرْتَنٍ وليدًا وما أفنى شبابي غير هِرٍّ^(٥)

وطرفة لا يذكرها إلا في مطولته . وهو يمر بها مرا سريعا حين يصور لنا
ختوته وكرمه . فهو يَصْبَح من يأتيه كأسا روية . وهو رجل لا يؤمن
ببعث أو نشور فهو يروى نفسه في حياته قبل أن يدركه الموت ، ويقول
للامه (ستعلم إن متنا غداً أينما الصلدي) .

وكذلك الشأن في عمرو بن كلثوم . بدأ معلقته بأبيات في الخمر ،
ختمها بمثل ما ختم به طرفة أبياته ، فقال :

(١) أنف لم يشرب من دنها أحد من قبله . عانة بلد مشرفة على الفرات بين الرقة
وهيت . شبام قرية في اليمن .

(٢) الموم هو مرض الجنى أو هو مرض من نوعه أشد منه .

(٣) صوب الغمام ماء السحاب . الخزامى نبت حسن الريح . ونشر القطر ريح العود الذي
يشخر به .

(٤) يعل يسقى مرة بعد مرة . طرب رفع صوته . المستحِر المؤذن بالسحر وهو الديك ،
(٥) الطلح ومحجر وأقر مواضع . هو فرتن امرأتان .

وأنا سوف تدركننا المنايا مقدرة لنا ومقدرينا
وأن غداً وأن اليوم رهنٌ وبعد غدٍ بما لاتعلمينا
أما زهير فليس له غير أبيات في قصيدته (عفا من آل فاطمة الجواء)
وهو كطرفه ، يذكر الخمر حين يتمدح بفتوته وكرمه ، فيقول :

وقد أغدو على شربٍ كرام نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راحٌ وراووقٌ ومِسْكٌ تُعلُّ به جلودهم وماء^(١)
يجرون البرود وقد تمشت حُمياً الكأس فيهم والغناء
تمشَّى بين قتلى قد أصيبت نفوسهم ولم تُهرق دماء

ونجد بعد ذلك أبياتاً شبيهة بما مضى لعنترة في مطولته (هل غادر
الشعراء من مُتردِّم) وللبيد والمرقش الأصغر ، والمنخل اليشكري في قصيدته
(إن كنتِ غاذلتى فيسيرى * نحو العراق ولا تحورى) ، وللأسود بن يعفر ،
والمثلث .

ولا نكاد نستثنى من الجاهليين غير ثلاثة شعراء فصلوا في الخمر بعض
التفصيل : أولهم حسان بن ثابت ، يليه عدى بن زيد وعلقمة بن عبدة .
على أننا لا نعرف لعلقمة غير أبيات في قصيدته (هل ما علمت وما استودعت
مكتوم) ولا نعرف لعدى غير مقطوعات أربع لاتزيد في مجموعها عن
سنة عشر بيتاً . أما حسان فهو أكثر الجاهليين خمراً بعد الأعشى . له فيها
أربعون بيتاً - إذا استثنينا بعض أبيات اختلف في نسبتها إليه . وقد
استثنينا من الجاهليين علقمة وعديا مع قلة ما وصل إلينا من شعرهم

(١) الراووق الاء الذى يروق فيه الخمر . نسل جلودهم بالمسك أى يستقى به حين
تدهن مرة بن مرة .

في الخمر ، لأننا نلاحظ في هذا القدر الضئيل الذي بقى لنا من شعرهم أنهم
عنوا بوصف الخمر عناية الفنان الذي لا يقصد منه غير اللذة التي يجدها
في التعبير عما في نفسه . فهم لم يمرروا عليها مروراً . ولم يذكروها
مفتخرين متملحين بفتوتهم . ولم يذكروها لأنهم أرادوا أن يشبهوا رضاب
صواحبهام بها . ولكنهم ذكروها لأن لهم في وصفها لذة فنية خالصة .

يقول علقمة في قصيدته :

قد أشهد الشربَ فيهم مِزهر رَيم	والقوم تصرعهم صهباءُ خرطوم (١)
كأسٌ عزيزٍ من الأعناب عتقها	لبعض أربابها حانيةٌ حوم (٢)
تشفى الصداع ولا يؤذيك صالبها	ولا يخالطها في الرأس تدويم (٣)
عانيةٌ قرقفٌ لم تُطلع سنة	يُجنها مُدمجٌ بالطين مختوم (٤)
ظلت ترقرقُ في الناجود يصفقها	وليدٌ أعجمٌ بالكثان مَقْذوم (٥)
كانَ إبريقهم ظيُّ على شرفٍ	مقدمٌ بسبَا الكثان مَلْثوم (٦)
أبيضُ أبرزه للضح راقبه	مقلدٌ قُضِبَ الرِّيحان مَقْغوم (٧)

هي خمر عانة ، عتقها لبعض ملوك العجم حذاق الخمارين في دن طلي

-
- (١) الخرطوم أول ما يجري من العنب عند عصره وهو أجود الخمر .
(٢) عزيز ملك . عتقها حانية أي خمارون نسبة إلى الحانة ، والفرد حانى . حوم جمع حائم أي أنهم يحومون حولها يحرسونها .
(٣) الصالب وجع في الرأس . التدويم الدوار .
(٤) عانية منسوبة إلى عانة من قرى الجزيرة . قرقف تأخذ شاربها رعدة . لم تطلع سنة مكنت في دنها سنة لم ينظر إليها . المدمج بالطين هو الدن .
(٥) الناجود وعاء الخمر . وليد أعجم أي خادم ملك أعجم . مَقْذوم يشد الغدام وهو خرقة يندعها الساقى على فمه وهي من زى الفرس .
(٦) سبَا الكنان يعصد سباله جمع سببية وهي الشقة .
(٧) الضح الشمس . راقبه وحارسه . مَقْغوم ففمه الطيب أي سدر خياشيمه .

بالطين وختم على فمه . ثم أخرجت فصفاها ساق أعجمي قد تَفَدَّمْ بخرقه
من نسيج الكتان . ونَصَّها في إبريق عليه مصفاة من نسيج الكتان . كأنه
ظبي صغير أبيض مقلد قضب الريحان ، أبرزه القائم على رعايته للشمس
في مكان مرتفع ، وقد أفغم الإبريق المكان وملاه برائحة الخمر القوية
النفاذة . ولا يزال الشرب في طرب يستمعون إلى العود حتى تصرعهم الخمر
ويقول عدى في قصيدته (بكر العاذلون في وضح الصبح يقولون لي
ألا تستفيق) :

ودعوا بالصُّبوح يوماً فجاءت قَيْنَةٌ في يمينها إبريق
قدمته على عُقارٍ كعين الديك صَفَى سُلَافُها الرَّأُوقُ^(١)
مُرَّةً قبل مزجها فإذا ما مُزِجت لَذَّ طَعْمُها من يذوق
وظفا فوقها ففاقيعٌ كاليا قوت حُمُرٌ يَزِينُها التصفيق
ثم كان المِزاجُ ماءً سحاب لا صَدَى آجِنٌ ولا مطروق

ويصف الخمر في دير علقمة بن عدى في قطعة أخرى فيقول :

نادمتُ في الدير بَنَى علقما مشمولةً تحسبها عَنْدَمَا^(٢)
كَانَ رِيحَ المِسْكِ في كأسها إذا مزجناها بماء السماء
من سرِّه العيش ولذاته فليجعل الراح له سُلْماً
علقمُ ما بالكَ لم تاتنا أما أَشْتَهَيْتَ اليومَ أَنْ تَنْعَمَا؟!

(١) العقار نضد لا يبدل الا في الاعياد ونحوها . وهو كذلك الخمر لما قرنها - أي
للازمها - الدن .

(٢) المشمولة الخمر اذا عرضت لريح الشمال الباردة . الضدم نبت له صبح احمر .

وله بعد ذلك مقطوعتان قصيرتان .

أما حسان -رضي الله عنه وغفر له- فهو رفيق الأعشى في الجاهلية ، قبل أن يكرمه الله بالدخول في الإسلام والدفاع عنه . روى الرواة في خبرهما حينذاك أنهما قدما بيتا من بيوت الخمر فنام حسان . وسمع الأعشى يقول (كره الشيخ الغُرم) ، فسكت حتى إذا دوخت الخمر صاحبه قام فاشترى خمر الخمارة وسكبه على الأرض حتى بل ثياب الأعشى . فقام من نومه يعتذر إلى صاحبه وقد علم أنه سمع ما قال .

ولخمريات حسان لون يختلف عما قدمناه من خمريات علقمة وعدى وعما سيأتى من خمريات الأعشى . فالبیثات التي يصفها في هذه الخمريات رومية ، فالبیوت من رخام ، والأرض قد فرشت بالأبسطة وبشت فوقها النمارق ، والساق أحمر اللون قد تنطق بنطاق وعلق في كل أذن لؤلؤة ولبس فوق رأسه قلنسوة . وأسماء الأماكن شامية ، على غير ما نرى في خمريات أكثر الجاهليين من أسماء فارسية . ثم هي تختلف عن خمرياتهم في شيء آخر ، هو أن الشاعر قد فرغ فيها لتصوير اللهو ، فهي غزل وخمر ، وقد يختتمها بالفخر . فمن ذلك قوله :

كَانَ فَاهَا ثَغْبٌ بَارِدٌ فِي رَصْفٍ تَحْتَ ظِلَالِ الْغَمَامِ^(١)
شُجَّتْ بِصَهْبَاءَ لَهَا سَوْرَةٌ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ عُنُقَتْ فِي الْخِيَامِ^(٢)
عَتَقَهَا الْحَانُوتُ دَهْرًا فَقَدْ مَرَّ عَلَيْهَا فَرَطٌ عَامٍ فَعَامٍ^(٣)
نَشَرَهَا صِرْفًا وَمَمْزُوجَةً ثُمَّ نَغْنَى فِي بَيْوتِ الرِّخَامِ

(١) الثغب الغدير في ظل جبل لا يصيبه الشمس . الرصف الحجارة المترامصة المندانية .

(٢) شجت مرجت . بيت رأس قرنة بالأردن .

(٣) الحانوت الخمار .

تَدِبُّ في الجسم ديبيا كما دب دَبَى وَسَط. رَقَاقِ هَيَام (١)
 كَأَسَا إِذَا مَا الشَّيْخَ وَالِيَهَا خَمْسًا تَرْدَى بِرْدَاءِ الْغَلَام
 من خمر بَيَّسَانَ تَخِيرُتُهَا تَرِيقَةً تُسْرِعَ فَتَرَ الْعِظَام (٢)
 يسعى بها أَحْمَرُ ذُو بُرْنَسٍ مُخْتَلَقُ الدَّفْرِى شَدِيدُ الْحَزَام (٣)
 أَرُوعَ لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلَ لَمْ يَثْنِ الشَّأْنَ خَفِيفُ الْقِيَام (٤)

ويقول في قصيدة أخرى :

لِلَّهِ در عصابة نادمتهم يَوْمًا بِجَلَّقَ في الزمان الأول (٥)
 يَسْقُونَ مِنْ وَرَدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ بَرَدَى يَصْفَقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَل (٦)
 يُسْقُونَ دِرْيَاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ تُدْعَى وَلَئِذْهُمْ لَنَقْفِ الْحَنْظَل (٧)
 بِيضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّل
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ فِي حَانُوتِهَا صَهْبَاءُ صَافِيَةٌ كَطْعَمِ الْفُلْفُل
 يَسْعَى عَلَى بَكَاسِهَا مُتَنَطِّفٌ فَيَعْلُنِي مِنْهَا وَلَوْ لَمْ أَنْهَلِ (٨)

-
- (١) الدبى اصفر النمل . الرقاق (بفتح الراء) الصحراء والارض اللينة . الهيام .
 (بفتح الهاء) ما لا يماسك من الرمل .
 (٢) بيسان قرية في الشام . والتريقة الخمر وهى فى الاصل دواء السموم .
 (٣) البرنس قلنسوة طويلة كانت يلبس فى صدر الاسلام . وهو كذلك كل ثوب راسه
 ملتقى به . الدفريان العظمان الناثان خلف الاذن وهو اول ما يعرق فتتغير رائحته . مختلق
 مطلق بالخلوق (بفتح الخاء) وهو ضرب من الطيب .
 (٤) أروع حاد يقط .
 (٥) جلق هى دمشق أو موضع كان قريبا منها .
 (٦) البريص نهر بدمشق ويردى نهر آخر . الرحيق الخمر البيضاء .
 (٧) الدرياق الخمر ، على التشبيه بدواء السموم لأنها تذهب بالهجوم . نقف الحنظل
 شقه لاستخراج حبه أى أنهم ملوك لا يرسلون لهدم العمل كما تفعل العرب .
 (٨) متنطف فى أذنه نطفة ، وهى لؤلؤة صغيرة كان يعلقها السامى فى أذنه .

إن التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ - قُتِلَتْ - فهاتها لم تُقْتَل (١)
 كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاضى بزجاجةٍ أرخاهما لِلْمِفْصَلِ (٢)
 بزجاجةٍ رَقَصَتْ بما في قعرها رَفَصَ القُلُوصُ بِرَاكِبٍ مُسْتَعَجِلِ (٣)

ويقول في قصيدة أخرى :

ولسنا بِشَرَبٍ فوقهم ظِلُّ بُرْدَةٍ يُعِدُّونَ لِلْحَانُوتِ تَيْسًا مُقَصِّداً (٤)
 ولكننا شَرَبَ كَرَامٌ إِذَا انتشوا أَهَانُوا الصَّرِيحَ وَالسَّدِيفَ الْمُسَرَّهَذَا (٥)
 وإن جِئْتَهُمُ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بيوتهم من المِسْكِ والجَادِي فَتَيْتًا مُبْدَاً
 ترى فوق أَثْنَاءِ الزَّرَابِيِّ ساقطاً نعالاً وَقُسُوباً وَرَيْطاً مُعَصِّداً (٦)
 وَذَا نُطْفٍ يَسْعَى مُلَصِّقَ خَدِّهِ بَدِيبَاةٍ تَكْفَأُهَا قَدَ تَقْدُّدَا (٧)
 ومن شعره في الخمر ، الذى يصور تفكيراً شبيهاً بتفكير طرفة :

(١) قتل الخمر كسر حدها بمزجها بالماء .

(٢) كلتاها أى التى مزجت والتى لم تمزج . الزجاجاة هنا الكأس .

(٣) القلوص الفتية من الأبل .

(٤) البردة كساء مخطط . التيس ذكر الطيأ والمز والوعول . كان العرب فى ازمان الشدة تفصد البعير أو التيس أو نحوهما ، فإذا خرج دمه سخنوه وأكلوه . وقد حرم ذلك الاسلام . يقول انهم لا يجلسون للخمر مجالس البدو يستظلون ببردة ويأكلون دم الفصيد ، ولكنهم يجلسون لها مجالس الترفين .

(٥) الصريح الخالص . يقول انهم يهينون الأصل بدمه ولا يأكلون دمه ، السديف السنام . المرهد السمين .

(٦) الزرابى النمارق والبسط ، وكل ما يسط واثكىء عليه . القسوب ضرب من الخفاف لا واحد لها . الریطة ثوب لين خفيف يشبه الملحقة . المضد ثوب مخطط على شكل المضد من لابسها ، أو له علم فى موضع المضد .

(٧) الدبيباج الثوب الذى سدها ولحمته حرير . كفة القميص (بضم الكاف) ما اسدار حول الذيل ، وحاشية كل شيء . تقدد أى تقطع قددا . لعله يقصد أن هذه القطعة من الدبيباج ذات هداب فى حاشيتها .

ومُمسك بصداع الرأس من سُكْر نَادِيَتُهُ وهو مغلوب فَقَدَانِي
لما صبحا وتراخى العيشُ قلتُ له إن الحياة وإن الموت مِثْلَانِ
فاشرب من الخمر ما آتاك مَشْرَبُهُ واعلمْ بآنْ كُلِّ عَيْشٍ صَالِحٍ فَاثِي*

أما الأعشى فقد كان يونس بن حبيب محققا حين عده أشعر الجاهليين
إذا طرب . فالواقع أنه قد أطل في الخمر وفصل ، وافتن في وصفها ووصف
مجالسها . وليست الإطالة والتفصيل هي كل ما يميزه عن غيره من الشعراء
لجاهليين . فهناك ميزة أخرى لعلها أكثر أهمية . وهي أن الأعشى قد
اصطنع في خمرياته البحور القصار التي تلائم ما يصور من ألوان المجون
والخلاعة . ففي ديوان الأعشى عشر قصائد من بحر المتقارب ، ست منها في
الخمر . وله قصيدتان من بحر الرمل ، كلتاهما في الخمر . وليست هذه
القصائد خمرا من أولها إلى آخرها . فكلها في المدح . ولكن الشاعر بدأها
بالغزل والخمر . ولم يستقم له تصوير اللهو والمجون بغير هذه البحور القصار
فلما جرى أول القصائد على هذا النحو كان الشاعر مضطرا أن يعضي عليه
فيما هو بسبيله من مدح .

وللأعشى بعد ذلك ست قصائد في الخمر أنشأها على بحور طوال :
أربع من بحر الطويل ، وواحدة من البسيط . ، وواحدة من الوافر . والواقع

* وقد وصل الى يدا عدا ذلك فيما امر من شعر الحمر الجاهلية إبيات لعبدة بن الطيب
وأخرى للأسود بن يعفر (المفضليات - تحقيق شاكر وهارون ٢٦ : ٦٦ - ٨١ ، ٤٤ : ٢٢ -
٢٨) . وجاء ذكرها عرسا في مثل شعر المرفس الأكبر والأسود بن يعفر حين شبهها بها وشاب
صاحبهما (المفضليات ٥٥ : ٨ - ١١ ، ١٢٥ : ٦ - ٩) ، وفي مثل شعر ربيعة بن مقروم
في الفجر سربها (المفضليات ١١٣ : ١١ - ١٣) . وشعر عوف بن عطية حين شبه نفسه
وهو واقف على أطلال صاحبه بالمثل (المفضليات ١٢٤ : ٤ - ٦) .

أن الشاعر لم يتفرغ في هذه القصائد للغزل أو للخمر . فثلاث من هذه القصائد الست في الهجاء . والهجاء يختلف عن المدح . فالمدح يقبل على ممدوحه منشراح الصدر . ويجد في نفسه خفة تساعده على أن يسترسل في تصوير ذكريات الصبا وعلى أن يعنى بهذا التصوير . أما الذى يأخذ في الهجاء فهو محقق مغيظ . ضيق الصدر ، لا يكاد يتناول من الغزل واللهو إلا القدر الذى تلزمه به تقاليد الشعر في ذلك الوقت . فالشاعر قد وجد هذه البحور الطوال في نفسه حين أنشأ قصائده لأنه كان مشغولا بالهجاء ، ولأنه فكر فيه قبل أن يفكر في أى شيء آخر . ونظرة سريعة في هذه القصائد ، ترينا أن الشاعر لم يتمكث فيها عند الغزل أو الخمر ، ولكنه قدم بها للقصائد ، واتخذها وسيلة لما كان بسبيله من مهاجمة الخصم .

وقد جاء بعد الأعشى شعراء تأثروا بشعره في الخمر ، نخص منهم بالذكر شاعرين تنبه نقاد العرب القدماء إلى ما ترك فيهما من أثر ، وهما الأخطل وأبو نواس .

أما الأخطل فهو لم يتأثر بالأعشى في الخمر وحدها ، ولكنه تأثر به في غيرها من فنون الشعر . وهو من ناحية أخرى لم يتأثر بالأعشى وحده ولكنه تأثر بالجاهليين على وجه العموم ، فاصطنع الجزالة والرصانة في الألفاظ . وفي الأساليب وفي البحور جميعا . فكل خمريات الأخطل قد أنشئت على بحور طوال : ثلاث من بحر الطويل ، وسبع من بحر الكامل . وأربع من بحر البسيط . واثنان من بحر الوافر . وتأثره بأسلوب الصناعة الشعرية عند الجاهليين واضح جداً في الناقة . فقد شبهها بثور الوحش وبحمار الوحش : واسترسل في تصوير الثور أو الحمار على طريقة انجاهليين

في أحد عشر موضعا من ديوانه (١) . ولم يخل شعره بعد هذا من معاني
الجاهليين . فقد أخذ مثلا عن امرئ القيس قوله في وصف شارب الخمر
حين يتلعم في الكلام :

وكان شاربها أصاب لسانه مؤم يخالط جسمه بسقام (٢)
قال: وكان شاربها أصاب لسانه من داء خيبر أو تهامة مؤم
أما تأثره بالأعشى فنرى له صورا كثيرة . فهو في بعض الأحيان
ينشئ القصائد مقلدا بعض قصائد الأعشى ، كالذي نرى في قصيدته :
بانث سعاد في العينين ملؤل من حبها وصحيح الجسم مخبول (٣)
قلد فيها قصيدة الأعشى :

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل
واستعار الألفاظ. نفسها في بعض الأحيان ، كقوله :
غراء فرعاء مصقول عوارضها كأنها أجور العينين مكحول (٤)
فالمصراع الأول من قول الأعشى :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينى كما يمشي الوجي الوجل (٥)
وبدأ قصيدة أخرى بقوله :

ألم تعرض فتسأل آل لهو وأزوى والمدة والربابا
قلد فيها قصيدة الأعشى :

عزفت اليوم من تيا مقاما بجو أو عرفت لها خياما

(١) يراجع في تشبيه الناقة بشور الوحش من ٨٦ ، ١١٣ ، ١٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٠ من
الديوان .
ويراجع في تشبيه الناقة بحمار الوحش من ١٤ ، ٦٠ ، ١٤٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٢ من
الديوان .
(٢) الموم مرض الجدري .
(٣) المملول (كمصفور) المرد ، والحديدة التي يكتب بها في الواح الدفتر .
(٤) غراء بيضاء فرعاء طويلة الشعر غزيره . العارضة صفحة الخد . والعوارض كذلك
ما يبدو من الأسنان عند الابتسام .
(٥) وجي (كعلم) حفيث قدمه أو حافره .

وتأثر فيها ببعض أبيات الأعشى في هذه القصيدة ، كقوله :
 وقد قالت مُدِلَّةٌ إِذْ قَلَّتْنِي أراك كبرتَ والصدغين شابا
 فَإِنْ يَكْ رَيْتِي قَدْ بَانَ مِنِّي فَقَدْ أُرَوِّى بِهِ الرَّسَلَ اللَّهَابَا (١)
 أخذه من قول الأعشى :

وقد قالت قُتَيْلَةُ إِذْ رَأَتْنِي وَقَدْ لَا تَعُدُّ الْحُسْنَاءُ ذَامَا
 أراك كبرتَ واستحدثتَ خُلُقَاً وَودعتَ الْكَوَاعِبَ وَالْمُدَامَا
 فَإِنْ تَكْ لَمَتْنِي يَا قَتْلُ أَضَحْتُ كَأَنَّ عَلَى مَفَارِقِهَا ثَغَامَا (٢)
 وَأَقْصَرَ بَاطِلِي وَصَحَوْتُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ أَجِرْ فِي دَدْنٍ غَلَامَا (٣)
 فَإِنْ دَوَائِرَ الْأَيَّامِ يُفْنِي تَتَابُعُ وَقَعِهَا الذَّكَرَ الْحَسَامَا (٤)
 وتأثر الأخطل بالأعشى في بعض أساليب الصناعة الشعرية ، مثل كلفه
 باستعمال « الاستدارة » وافتنانه فيها في مجال المفاضلة بين شبيهين .

فالأعشى يقول (٥) :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ خَضِرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَظِلٌ (٦)
 يَضَاحُكَ الشَّمْسُ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بَعْمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ (٧)

(١) الرقيق الريح الذي يشرمه الفلوس فيبدو طرفه بين أدنى الفرس . الرسل
 الجماعة والقطيع من كل شيء . اللهاب العطش .

(٢) الثغام نبت له نور أبيض ينسبه به الشيب .

(٣) الددن اللهب .

(٤) الذكر السيف الصارم .

(٥) وداجع كذلك ديوان فيس بن الخطيم (ص ٨ طبع Geyer ، ص ٣٩) في نسبه
 صاحبه بالظبية .

(٦) الحزن المرتفع من الأرض .

(٧) كوكب الماء بريقه . شرق زاه . مؤزر مكسو بالنبات ازارا . مكهل قد بلغ وتم .

يوماً بأطيب منها نَشَرَ رائحةً ولا بأحسن منها إذ دنا الأَصْلُ (١)
أخذه الأَخطل فقال :

ما روضةٌ خضراءُ أزهر نَوْرُها بالقَهَر بين شقائق ورمال (٢)
بَهج الربيعُ لها فجاد نباتها وغمث بأَسحَمَ وابل هطال (٣)
حتى إذا التفَّ النباتُ كأنه لونُ الزخارف زينت بصقال
نفث الصبا عنها الجَهَامَ وأشرقت للشمس غيبٌ دُجَّةٌ وطلال (٤)
يوماً بأملح منك بهجةً منطقي بين العشيِّ وساعةِ الآصال
والأعشى يقول - وأمثاله كثير في شعره (٥) :

وما مُجَاوِرُ هيت إن عرضتَ له قد كاد يسمو إلى الجُرْفَيْنِ وأطلعا (٦)
يجيش طُوقَانُهُ إذ عَبَّ محتفلاً يكاد يعلو رُبَى الجُرْفَيْنِ مُطْلِعَا
طابت له الرياحُ فامتدت غواربُه ترى حوالبَه من موجه تَرَعَا
يوماً بأجودَ منه حين تسألُه إذ ضَنَّ ذو المال بالإعطاء أو خدعَا
والأخطل يقول - وله مثلان آخران في شعره (ص ٩٦ ، ٢١٤) - في رائيته
لمشهوره (خف القطين) :

وما الفرات إذا جاشت حوالبُه في حافتيه وفي أوساطه العُشُرُ (٧)

(١) النشر انتشار الرائحة . الأصيل وقت الغروب .

(٢) الشقيقة الأرض الصلبه وسط رياض الماء تنبت الشجر والعشب .

(٣) الأسحَم السحاب المظلم لغارة مائه .

(٤) الجهام السحاب لا ماء فيه . الدجنة الغيم المظلم الكثيف لا مطر فيه .

(٥) وراجع كذلك السابقة (ص ١٥٤ مختار الشعر الجاهلي شرح السقا) .

(٦) هيت بلد في العراق . ومجاور هيت هو نهر دجلة .

(٧) حوالبه روافده . العشر شجر ضخام عالية .

- وذَعَدَعَتْهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ واضْطَرَبَتْ فوق الجاجي من آذِيهِ غُدُرُ (١)
مُسْحَنَفِرٌ من جبال الروم يستره منها أكافيفُ فيها دونه زَوْرُ (٢)
يوماً بأجودَ منه حين تَسَالَهُ ولا بأجهرَ منه حين يُجْهَرُ (٣)

ثم إن الأخطل قد تأثر في وصف الخمر بالأعشى ، فنقل كثيرا من صوره ومعانيه . ولكنه اصطنع الجزالة في الألفاظ والأوزان ، وحرص عليها أكثر من حرص الأعشى . وهذا الحرص على البداوة والجزالة لم يتح لشعر الخمر أن يتقدم كثيرا على يد الأخطل . فالبداوة التي نجدها في خمريات الأعشى حين يشبه صحبه وقد تمددوا من شدة السكر بحال ممددة نُصبت لصيد القروود إذ يقول :

- فترى الشَّربَ نشاوى بُطِحوا مثل ما مُدَّتْ نُصاحاتُ الرُّبَحِ (٤)
وحين يشبه الخمر وقد تناقصت وضرب لونها للاحمرار لطول ما عتقت في الدن بحوصلة فرخ النعام إذ يقول :

كَحَوْصِلَةِ الرَّأْنِ فِي دَنْهَا إِذ صُوِّبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا (٥)

وحين يتمدح بسخاء رفاقه فيقول إنهم لا يصرون إبلهم بخلاها :
لَا يَشِيشُحُونَ عَلَى الْمَالِ وَمَا عُوْدُوا فِي الْحَيِّ تَضَرَّارَ اللَّقْحِ

(١) ذملعته حركته وهيجته . جَوْجُو السفينة صدرها . الاذي الموج .

(٢) مسحنفر سريع الجريان . الاكافيف من جبال الروم منمرجات الطريق في مجرى النهر . زور انحراف .

(٣) الجهارة فحامة المنظر . اجتهره بدا في نظره عظيما رائعا .

(٤) النصحاحات جبال يجعل لها حاق وتنصب لصيد القروود . الربح القرد .

(٥) صوبت صبت . اقعادها اقامتها في الدن .

وحين يصور نساء الجان في هذه الصورة التي كانت تعجب البدوى
في المرأة :

قد تَفْتَقَنَّ من الغُسنِ إذا قام ذو الضُر هُزالاً ورَزَحَ (١)

هذه البداوة التي نجدها في مثل هذه الأبيات من خمريات الأعشى قد
تبدو في الأخطل بصورة أوضح مما تبدو في الأعشى . فالواقع أن هذا الحرص
على تقليد القدماء قد انتهى بالأخطل إلى أن صار جاهليا أكثر من الجاهليين
أنفسهم . فهو يشبه هدير الخمر في الدنان بهدير الجمال حين يقول :

عزَّ الشرابُ فأَقْبَلَتْ مشروبة هَدَرَ الدُّنَانُ بها هديرَ الأَفْحَلِ (٢)

ويشبه القلال الصغار بجانب الدن الكبير بصغار الإبل حول الفحل ،
تتمسح به وتشمه بين رجليه (وهو خطأ ، فإنما تتمسح القُلُصُّ بالناقة
لا بالفحل) فيقول :

وترى القِلَالِ بجانبيه كأنها قُلُصٌ يَسْفُنُ فُروجَ قَرَمٍ مُرْسَلٍ

ويشبه نفسه حين يشرب الخمر صرفا ، فهي قوية شديدة ، بناقة أخذوا
ولدها ثم لبسوا لها جلد حوار لتعطف عليه فيدر لبنها ، فهي إذا نظرت من
بعيد حسبته ابنها ، فإذا دنت منه فشمتته أنكرته :

كأنِّي كَرَرْتُ الكَأْسَ ساعةً كرُّها على ناشِصٍ شَمَّتْ حُورًا ملبَّسا

ثم انظر بعد ذلك إلى هذا الوقار وهذه الضخامة التي مصطنعها الأخطل ،

(١) الغسن الشحم . ذو الضر الذي اضرته به الشدة ، ووزح أى سقط من الهزال .

(٢) في التعبير قلب ، يريد أنها هدرت في الدنان ، وهو معروف في أساليب العرب .

حتى في شعر المخمر الذى هو أليق الفنون بالخفة والخلاعة ، فيقول :

عَزَّ الشَّرَابُ فَأَقْبَلْتُ مشروبة هَدَرَ الدُّنَانُ بِهَا هدير الأَفْحَلِ
وَتَغَيَّظْتُ أَيَامَهَا فِي شَارِفٍ نُقِلْتُ قَرَانُهُ وَلَمَّا يُنْقَلُ (١)
وَكُنَّ أَصْوَاتَ الْغَوَاةِ تَعُوذُهُ أَصْوَاتُ نُوحٍ أَوْ جَلَا جُلُ عَوَّكِلِ (٢)
حَتَّى تَصَبَّبَ مَاوُهُ مِنْ جَلْفٍ ضَخْمٍ الْمَقْدَمُ سَحْبَلِي الْأَسْفَلِ (٣)

أما أبو نواس فقد بلغ بشعر الخمر إلى حد النضج . ووصل به إلى أقصى ما ينتظر له من كمال الصناعة . أخذ معاني الأعشى والأخطل فحورها وتلفظ في أدائها وفلسف أخيلتها . فقد كان القدماء يصورون قدم الخمر وعثقتها في سذاجة ، فيقولون إنها حُبست في الدن سنين عددا فألت إلى النصف ، أو أصبحت في الدن كحصوله فرخ النعام ، كما يقول الأعشى :

كحوصلة الرُّأَلِ فِي دَنِّهَا إِذَا صُوبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا

أو يقول :

تَخَيَّرَهَا أَخُو عَانَاتٍ شَهْرًا وَرَجَّى أَوَّلَهَا عَامًا فَعَامًا (٤)

يُؤْمَلُ أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَاءً فَأَغْلَقَ دُونَهَا وَعَلَا سِوَامَا

(١) تغيظت من الفيظ ، لأنها تهدر في اللدن . الشارف المسنة من الإبل . شبه بها الدن القديم .

(٢) الغواة جمع غاو ، وهم شاربو الخمر . تعوده أى يطوفون حوله . الجرجل الجرس الصغير . عوكل جد قبيلة مرلت بالحمق والغباء . يريد أنهم يطوفون به ويرقبون يوم نضجه منذ زمان نوح وعوكل .

(٣) الجلف الظرف والوعاء ، وهو كذلك الدن . السحبيل الواسع الضخم .

(٤) عانات بلد في الشام . أولها ما يشول إليه من ربحها .

وكما يقول علقمة :

عَانِيَّةٌ قَرَقَتْ لَمْ تُطْلَعْ سَنَةً يُجِنُّهَا مُدَمِّجٌ بِالطِّينِ مَخْتُومٌ

وكما يقول المرقش الأصغر :

ثَوْتُ فِي سِبَاءِ الدَّنِ عَشْرِينَ حَجَّةً يُطَانُ عَلَيْهَا قَرْمَدٌ وَتُرُوحٌ (١)

فلما جاء الأخطل زاد في ذلك بعض المعاني ، ولكنه لم يبعد عن الفطرة والبساطة . فقال :

وَتَغَيَّظَتْ أَيَّامَهَا فِي شَارَفٍ نُقِلَتْ قَرَائِنُهُ وَلَمَّا يُنْقَلِ

وقال :

مُكَّتْ ثَلَاثَةَ أَحْوَالٍ بِطِينَتِهَا حَتَّى إِذْ صَرَّحَتْ مِنْ بَعْدِ تَهْدَارٍ (٢)
أَلَتْ إِلَى النِّصْفِ مِنْ كَلْفَاءٍ أَتْرَعَهَا عِلْجٌ وَلَثَمَهَا بِالْجَفْنِ وَالْغَارِ (٣)
لَيْسَتْ بِسُودَاءَ مِنْ مَيْثَاءٍ مَظْلَمَةٍ وَلَمْ تُعَذِّبْ بِإِدْنَاءٍ مِنَ النَّارِ (٤)

فسبق أبا نواس إلى هذا المعنى الذى يصور نضج الخمر بغير نار- وهو أجود لها . وقال فى تصوير قدمها ، وهو أجمل معانيه :

لَهَا رِدَائِعَانُ : نَسِجُ الْعَنْكَبُوتِ ، وَقَدْ حُفَّتْ بِآخِرٍ مِنْ لَيْفٍ وَمِنْ قَارِ

(١) ثوت فى سباء الدن أى مكنت فى أسره . القرمذ طين يسد بين رأس الدن .
تروح تطيب .

(٢) صرحت ذهب زبدها .

(٣) كلفاء حمراء تضرب للسواد ، وهى صفة الخابية . عالج أعجمى غير عربى ، وهو الخمار . الجفن والنار شجر .

(٤) الميثاء الأوض السهلة .

والعنكبوت لا ينسج على الدن إلا إذا طال ما يُهمل فلا تمسه يد .
 أما أبو نواس فقد افتن في تصوير قدم الخمر . وظهر في تصويره أثر
 الفلسفة ، والترف الفكرى . فبدل أن يقول الأخطل إنها عتقت حتى آلت
 إلى النصف ، يقول أبو نواس :

كَرْخِيَّةٌ قَدْ عُتِّقَتْ حِقْبَةً حَتَّى مَضَى أَكْثَرُ أَجْزَائِهَا (١)
 ويقول (وهو مأخوذ من قول الأخطل) :

طَبَخْتَهُ الشَّمْسُ لَمَّا بَخَلَ الْعِلْجُ بِنَارَهُ
 فَآلَى الدَّمْرُ عَلَيْهِ غَيْرَ شَيْءٍ فِي قَرَارِهِ
 ويقول :

بِنْتُ مَدَى الدَّهْرِ أَوْ أَشْبَتْ كَبِيرَةً شَانَهَا كُبَارُ (٢)
 تُخَيِّرْتُ وَالنَّجْمُومُ وَقَفْتُ لَمْ يَتِمَّكَنْ بِهَا الْمَدَارُ
 فَلَمْ تَزَلْ تَأْكُلِ اللَّيَالَى جُمَانَهَا مَا بِهَا انتِصَارُ
 حَتَّى إِذَا مَاتَ كُلُّ ذَامٍ وَخُلِّصَ السَّرُّ وَالنَّجَارُ (٣)
 عَادَتْ إِلَى جَوْهَرٍ لَطِيفٍ عِيَانُ مَوْجُودِهِ ضِمَارُ (٤)

ويقول - وهو من أعجب ما وصف به قدم الخمر :

قَدْ عُتِّقَتْ فِي دَنْهَا حِقْبَسَا حَتَّى إِذَا آلَتْ إِلَى النِّصْفِ

(١) الكرخ محلة ببغداد .

(٢) الكبار (كغراب) الكبير .

(٣) الدام العيب والدم . يقول ذهب [سوا ما فيها ، وبقي جوهرها النقى .

(٤) العيان المشاهد ، والضمار عكسه .

سلبوا قِنَاعَ الطين عن رَمَقٍ حَيَّ الحياة مُشارِفِ الحَتَفِ

ويقول :

قهوةٌ عُمَى عنها ناظرا ريبَ المَنُونِ
عُتِّقَتْ في الدَّنِّ حتى هي في رقة ديني

ويقول :

فاسقني الخمر التي اختمرتُ بخمار الشَّيب في الرِّجَمِ
تُمَّتَ أنصات الزمانُ لها بعد ما جازت مَدَى الهَرَمِ (١)
فهى لليوم الذي بُزِلَتْ وهى تَرِبُ الدهر في القَدَمِ
عتقت حتى لو اتصلت بلسان ناطق وفم
لا حَبَبَتْ في القوم ماثلةً ثم قَصَّتْ قصةَ الأممِ (٢)

إلى جانب هذا التفنن في عرض معاني القدماء ، وفي مزج الفلسفة بالأدب ، هذا المزج اللطيف الذي لم يقصد به الشاعر إلى أكثر من التظرف ، فلم يحوج السامع إلى جهد التفكير . إلى جانب هذا ، نجد أن أبا نواس قد تخلص من البداوة والجزالة التي كان الأخطل حريصا على استبقائها في شعره . وحتى في البحور الطوال التي أنشأ عليها أبو نواس بعض شعره في الخمر لا يكاد يشعر القارئ بالوقار والجزالة التي كان يحسها في خمريات الأخطل . ذلك لأن أبا نواس قد خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا بكل معاني المجون والعبث ، ما جنا في بحوره ، وفي ألفاظه السهلة القريبة

(١) انصات اجاب واقبل . ويقال انصات الرجل اذا استوت قامه بعد انحاء ، كانه اقتبل شبابه .

(٢) احتبى الرجل شد ظهره الى دكبته بحزام او نحوه ليستند ، اذ لم يكن للمرب في بواديها جدران تستند اليها .

التي حكى بها كلام الشُّرب والخمار والساق ، وفي معانيه التي تشيع فيها الفكاهة (المبتذلة ، بل الساقطة في كثير من الأحيان) ، والاستهتار بكل المبادئ الدينية والخلقية .

ومع قرب الأعشى من الأخطل ، وبعد ما بينه وبين أبي نواس ؛ نجد أن أبا نواس أشبه بالأعشى من الأخطل . أشبه به في شيوخ البحور القصيرة ، وفي استعمال الألفاظ. السهلة القريبة ، وفي هذا الأسلوب القصصي الذي يصور مجالس الخمر وحديث الشرب وعربدتهم وما يكون بينهم وبين الخمر

ولعل الأمانة تقضى علينا أن لا نهمل الحديث في هذا الموضع عن شاعر سبق أبا نواس إلى كثير من الأساليب ، وهو الوليد بن يزيد. فقد سبقه إلى اصطناع البحور القصار والألفاظ. السهلة القريبة ، كما سبقه إلى المزج بين الفلسفة والشعر . والقدر الذي بقى لنا من شعر الوليد قليل ، وهو مقطوعات قلما تتجاوز الواحدة منها خمسة أبيات أو ستة . وهذه قطعة من شعره في الخمر ، تصور بعض ما سبق إليه من تشبيهات ذاعت على ألسن الشعراء من بعده.

اصدَحْ نَجِيَّ الهُموم بالطربِ	وَأَنعَمْ على الدهر بآبنة العنبِ
واستقبل الدهر في غَضَارته	لا تَقْفُ منه آثارَ مُعْتَقِبِ
مِنْ قهوةٍ زانها تقادُمُها	فهي عجوزٌ تملو على الحِقَبِ
أشهى إلى الشُّرب بعد جَلوتها	من الفتاة الكريمة النسبِ
فقد تَجَلَّتْ ورق جوهرُها	حتى تَبَدَّتْ في منظرٍ عجبِ
فهي بغير المزاج من شَرَرِ	وهي لدى المزج سائل الذهبِ
كأنها في زجاجها قَبَسُ	تذكو ضياءه في عين مُرتَقِبِ

وقبل أن نفصل القول في خمريات الأعشى نحب أن ننبه إلى المعاني

التي تدولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس :

الأعشى - تدبُّ لها فترَةٌ في العظام	وتغشى اللؤابة فوارها (١)
حسان - تدب في الجسم ديباً كما	دبٌ دَبٌّ وسط رفاق هيام
الأخطل - تدب ديباً في العظام كأنه	ديب نِمَالٍ في نَقْي يتهمل
أبونواس - ولها ديب في العظام كأنه	قبض النعاس وأخذه بالفصل
- فتمشت في مفاصلهم	كشمى البرء في السقم

الأعشى - إذا بُزِلَتْ من دَنَها فاح ريحُها	وقد أخرجت من أسود الجوف أدهما
على - كأن ريح المسك في كأسها	إذا مزجناها بماء السماء
الأخطل - كأنما الوسك نُهبى بين أَرْحُلنا	مما تَصَوَّع من باجودها الجارى (٢)
- من قهوة نَفَحَتْ كأن سَطِيعَها	وسك تَصَوَّع في غداة شمال
أبونواس - وقهوة كالمسك مشمولة	منزلُها الأتبار أوهيت (٣)

الأعشى - فترى إبريقهم مسترعفاً	بشمول صَفَّقَتْ من ماء شَن (٤)
- وإذا غاضت رفعنا زِقْنَا	طُلُقَ الأدواج فيها فانسفح (٥)
الأخطل - سُلَافَةٌ حَصَلَتْ من شارف خلق	كأنما ثار منها أبجل نعر

(١) اللؤابة الرأس .

(٢) الناجود إناء الخمر .

(٣) الأتبار وهيت بلدان في العراق .

(٤) رمف (كسر وقطع وكرم) خرج من أنفه الدم . الشن القربة الخلق ، لذلك أبرد لها .

(٥) الودج (بفتحين) والوداج (ككذب) مرق في العنق .

لما أتوها بمصباحٍ وميزلهم سارت إليهم سُورَ الأجل الضَّارى (١)
تَدْمَى إذا طعنوا فيها بجائفة
فوق الزُّجاج ، عتيق ، غيرُ مُسْطَارٍ (٢)
أبونواس - أنْفَنُوهُن بطعنٍ مثلِ أفواه الـهـزاد
الأعشى - تَحْيَرَهَا أَخْوَعَانَاتٌ شَهْرًا وَرَجَى أَوْلَهَا عَامًا فَعَامًا (٣)
يَوْمَلْ أَنْ تَكُونَ لَهُ ثَرَاءٌ فَأَغْلَقَ دُونَهَا وَعَلَا سَوَامَا
فَأَعْطَيْنَا الْوَفَاءَ بِهَا وَكُنَّا نُهَيِّنُ لِمَثْلِهَا فِينَا السَّوَامَا (٤)
الْأَخْطَلُ - تَوَاعَدَهَا التُّجَّارُ إِلَى إِنْأَادَا فَأَطْلَعَهَا عَلَى الْعَرَبِ التُّجَّارِ
فَأَعْطَيْنَا الْغَلَاءَ بِهَا وَكَانَتْ تَنَابَى أَوْ يَكُونُ لَهَا يَسَارُ
- إِذَا أَقُولُ تَرَاضِينَا عَلَى ثَمْنٍ ضَنْتُ بِهَا نَفْسُ خَبِّ الْبَيْعِ مَكَارِ
كَأَنَّمَا الْعِلْجُ إِذْ أَوْجَبْتُ صَفَقَتَهَا
خَلِيعُ خَصْلٍ نَكِيبٌ بَيْنَ أَقْمَارِ (٥)
أبونواس - تَحَكَّمَ عِلْجُهَا إِذْ قَلْتُ سُئِنِي
عَلَى غَيْرِ الْبَخِيلِ وَلَا الضَّيْنِ
الأعشى - كَانَ شُعَاعُ قَرْنِ الشَّمْسِ فِيهَا
إِذَا مَا قَتَّ عَنْ فِيهَا الْخِتَامَا
الْأَخْطَلُ - فَجَاءَ بِهَا كَأَنَّمَا فِي إِنْأَاتِهِ بِهَا الْكُوكَبُ الدَّرِيخُ تُصَفُّو وَتُزْبَدُ
أبونواس - قَالَ ابْغِي الْمَصْبَاحَ قَلْتُ لَهُ أَمُحِذْ
حَسْبِي وَحَسْبُكَ ضَوْوُهَا مَصْبَاحَا

(١) الأجل مرق في الفرس والبحير .
(٢) الجائفة الطعنة التي تبلغ الجوف . المسطار الخبرة الحديثة ، وهي كلمة رومية الأصل كما جاء في المعرب للجواليقي .
(٣) عاتات بلد بالشام . أولها ما يثول إليه من ربحها .
(٤) السوام الأجل الأرامية . يمينها بأن يبيعها في الخمر .
(٥) صفقتها بيعها . الخليج المغلوب في القمار . الخصل الخطر الذي يتقامر عليه .
النكيب المنكوب . الأقمار المتقارون ، مفردا قمبر .

— ٢٩ —

فسكبت منها في الزجاج شربة
كانت لنا حتى الصباح صباحا
— كأنها الشمس إذا صُفِّتْ
مسكنها الكبش أو الحوت
— إذا عبَّ فيها شاربُ الخمرِ خلته
يقبلُ في داجٍ من الليل كوكبا
الأعشى — ألمَّ خيالٌ من فتيلة بعدما وهى حبلها من حبلنا فتَصَرَّمَا (١)
فبت كائن شاربٌ بعد هَجَّةٍ
سخاميةٌ حمراء تُحسبُ عندما (٢)
الأخطل — خف القطينُ فراحوا منك أو بكروا
وأزعجتهم نوى في صَرَفها غيرُ (٣)
كأننى شاربٌ يوم استُبدَّ به
من قَرَقَفٍ ضَمِنَتْها حِمُصٌ أو جَدَرُ (٤)
— صدعَ الخليطُ فشاقي أجوارى
ونأوك بعد تقاربٍ ومزار (٥)
وكأنما أنا شاربٌ جادت له
بُصرى بصفية الأديم عَقار (٦)
— كائن غداة انصَعَنَ للبين مُسلمٌ
بضربة عُنِّي أو غَوَى مَعْدَل (٧)

(١) تصرم تقطع . (٢) شعر سخام لين ناعم . خمر سخامية أى سلسة .
(٣) القطين القاطنون الذين كانوا مجاورين له ثم خفوا أى وحلوا . صرف الدهر نوائبه . وغيره أحداثه الخيرة .
(٤) خمر قرقف قوية شديدة . حمص وجدل بلدان بالشام .
(٥) أجوار جمع جار . الخليط الجيران المخالطون .
(٦) بصرى بلد من أعمال دمشق . (٧) معدل يمدله الناس ويلومونه .

صريع مُدام يرفع الشُّرب رَأْسَهُ ليحيى وقد ماتت عظامٌ ومِفْصَلٌ
والأخطل قد اعتمد في هذه القصيدة الأخيرة (عفا واسط. من آل رضوى
فنبتل) على كثير من معاني الأعشى .

الأعشى - تحسب الزُّقَّ لديها مُسْنَدًا حبشياً نام عمداً فانبطح
الأخطل - أناخوا فجروا شاصياتٍ كأنها
رجال من السودان لم يتسربلوا (١)

الأعشى - لا يستنقبون منها - وهى راهنةٌ
إلا بهاتٍ ، وإن علّوا ، وإن نهّلوا (٢)
الأخطل - فما لبثتنا نشوةً لحقت بنا
توابعها مما نعل وننهل

الأعشى - من خمر عانة قد أتى ليختمها
عامٌ تسُلُّ غُمامة المزكوم (٣)
- من اللاتي حُملن على الروايا كريح المسك تستلُّ الزكاما (٤)
الأخطل - وإذا تعاورت الأكفُّ زجاجها
نفعت فشم رباحها المزكوم

الأعشى - تريك القذى من دونها وهى دونه
إذا ذاقها من ذاقها يتمطق (٥)
الأخطل - ولقد تباركرنى على لذاتها صهباء عالية القذى خرطوم

(١) شاصيات أى قرب شاصيات ارتفعت قوائمها لامتلائها ، فعلها شصا (كنصر) .
(٢) لانهل الشربة الأولى ، والعلل الشربة الثانية . أى انهم كلما سنفاهم الساقى
صاحوا به (هات !) .
(٣) عانة بلد في العراق على الفرات . الغمام (بالضم) الزكام .
(٤) الراوية الدابة التى يستقى عليها .
(٥) يقول ان القذى اذا سقط فيها ظهر واضحا كأنه في سطحها . يتمطق يتملف .

الأعشى - وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها
أبونواس - دع عنك لوى فإن اللوم إغراء وداونى بالتى كانت هى الداء
الأعشى - فقام فصب لنا قهوة تسكننا بعد إرعادها
أبونواس - إذا ارتعشت يمناه بالكأس رقصت
به ساعة حتى يسكنها الشرب

الأعشى - وكأس كعين الديك باكرت حدها
بفتيان صدق والنواقيص تضرب (١)
عدى - قدمته على عقار كعين الـ، لديك صفى سلافها الراووق (٢)
أبونواس - ثم شجّت فأدارت فوقها مثل العيون (٣)
حلقاً يرنو إلينا لم يُحجّر بجفون
الأعشى - إذا انكب أزهر بين السقا تراموا به غريباً أو نضاراً (٤)
أبونواس - فاستوسق الشرب للندام وأجر

أها علينا اللجين والغرب
الأعشى - فقمننا ولما يصح ديكنا إلى جونة عند حدادها (٦)
ليبد - باكرت حاجتها الدجاج بسحرة
لأغل منها حين هب نيامها (٧)
أبونواس - اسقنى والليل داج قبل أصوات الدجاج

-
- (١) حد الخمر سولها وحدتها .
(٢) السلاف أول ما يسيل من الخمر وهو أجوده . والراووق الاناء الذى تروق فيه الخمر . شبهت بعين الديك فى صفائها .
(٣) شج الخمر كسر حدتها بالماء .
(٤) أزهر أبيض وهو إبريق الخمر . تراموا به تداولوه . الغرب الفضة والنفسار الذهب .
(٥) الشرب جماعة الشاربين . استوسقوا اجتمعوا .
(٦) الدجاج أى عند صياح الدجاج ، نصبها على معنى الظرفية .
(٧) جونة سوداء ، يقصد الخابية لأنها مطلية بالقار . حدادها صاحبها الذى يحرسها ويلود الناس منها .

- ذكر الصُّبُوحَ بِسُحْرَةٍ فارتاحا وأملهُ ديك الصُّبُوح صياحا
- ومُدَّامَةُ سَجَدَ المَلُوكُ لها باكرتُها والديك قد صدحا
الأعشى- كُمَيْتٌ عليها حُمْرَةٌ فوق كُمَيْتَةٍ يكاد يفرى المَسْكَ منها حَمَاتُهَا (١)
أَبُو نَوَاسٍ- تَلْتَهَبُ الكَفَّ مِنْ تَلْهَبِهَا وَتَحْشُرُ العَيْنُ أَنْ تَقْصَاها (٢)
كَأَنَّ نَارًا بِهَا مُحَرَّشَةٌ نَهَابُهَا تَارَةٌ وَنَغْشَاها (٣)
الأعشى- وَلَقَدْ شَرِبْتُ ثَمَانِيَا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِينَ عَشْرَةً وَأَرْبَعًا
أَبُو نَوَاسٍ- أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسًا
واخيرًا ، نعرض مثلاً للتشابه الذى أشرنا إليه ، بين أبى نواس والأعشى ،
فى الأسلوب القصصى :

الأعشى- فقمنا ولما يصبح ديكنا إلى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَادِها (٤)
تنخلها مِنْ بِكَارِ القِطَافِ أَزْيَرِقُ آمِنُ إِكْسَادِها (٥)
فقلنا لَهُ هَذِهِ هَاتِهَا بِأَدَمَاءَ فِي حَبْلٍ مَقْتَادِها (٦)
فقال تَزِيدُونَنِي تِسْعَةً وَلَيْسَتْ بِعَدْلٍ لِأَنَادِها
فقلت لِمِنْصَفْنَا أَعْطِهِ فَلَمَّا رَأَى حَضَرَ أَشْهَادِها (٧)
أَضَاءَ مِظْلَتِهِ بِالسُّرَا جِ وَاللَّيْلُ غَايِرُ جُدَادِها (٨)
دِرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ فَلَا تَحْبَسْنَا بِنَقَادِها (٩)

(١) الكمنة الحمره تضرب للسواد ،

(٢) حمر البصر (كنصر) كل

(٣) حرش بين القوم أغرى بعضهم ببعض ، وكذلك بين الكلاب .

(٤) جونة سوداء ، يقصد خابية الخمر لانها مطلية بالقار . حدادها صاحبها الذى يحد الناس أى يلودهم عنها باخفائها فلا يبرزها الا للقادر على ثمنها .

(٥) أزيرق تصغير أزرق . والمرب تطلقه على غير العرب لورقة عيونهم . آمن كساد خمره لجودتها .

(٦) آدماء ناقة آدماء ، فى حبل مقنادها أى كاملة . كما نقول : دفعت اليه الشيء برمته .

(٧) النصف الحادم .

(٨) مظلتها خبائه . الجداد الهدب الذى فى طرف النسيج .

(٩) نقد الدراهم ميز جيدها من رديئها .

فقبام فصب لنا قهوة تسكننا بعد إرعادها
كُمَيْتًا تَكْشِفُ عَنْ حُمْرَةٍ إِذَا صَرَّحَتْ بَعْدَ إِزْبَادِهَا (١)
كحوصلة الرُّأْيِ فِي ذَنْهَا إِذَا صُوِّبَتْ بَعْدَ إِقْعَادِهَا (٢)
فجال علينا بإبريقه مخضَّب كَفٌّ بِفِرْصَادِهَا (٣)
فباتت رِكَابٌ بِأَكْوَارِهَا لَدَيْنَا وَخِيلٌ بِأَلْبَادِهَا (٤)
لقوم فكانوا هم المتفدين شَرَابُهُمْ قَبْلَ إِنْفَادِهَا (٥)
فَرُحْنَا تَنْعَمْنَا نَشْوَةً تَجُورُ بِنَا بَعْدَ إِقْصَادِهَا (٦)

أبو نواس :

وَأَسْمَطَ رَبُّ حَانُوتٍ تَرَاهُ لَنَفِخَ الزُّرْقَ مَسُودَ السَّبَالِ (٧)
دَعَوْتُ وَقَدْ تَخَوَّنَهُ نُعَاسٌ فَوَسَّدَهُ بِرَاحَتِهِ الشَّهَالِ
فَقَامَ لِدَعْوَتِي فَرِغًا مَرُوعًا وَأَسْرَعَ نَحْوَ إِشْعَالِ الدُّبَالِ
وَأَفْرَخَ رَوْعَهُ وَأَفَادَ بِشْرًا وَهَرَّهَرَ ضَاحِكًا جَدْلَانِ بِالِ
فَلَمَّا بَيَّنَّتْنِي التَّنْسَارُ حَيًّا تَحِيَّةً وَابِقِي لَطِيفِ السُّوَالِ
عَدَدْتُ بِكَفِّهِ أَلْفًا لَشَهْرٍ بَلَا شَرَطِ الْمُقِيلِ وَلَا الْمُقَالِ (٨)

-
- (١) صرحت ذهب زبدتها . اذا مرجت بالماء ذهب ما يشالطها من سواد وصفها لونها الأحمر .
(٢) الرال ولد النعام . أى أنها تناقصت حين منقت فصارت كالحوصلة لى فصر للذن . صوبت أميلت .
(٣) الفرصاد صبغ أحمر ، وهو ما يسمى فى مصر التوت .
(٤) الاكوار جمع كور وهو رحل الناقة . والالباد جمع لبد (بكر لسكون) وهو الصوف التلبد الذى يجمع تحت السرج ليقى ظهر الفرس .
(٥) يقول انهم انفذوا خمر الخمار قبل أن تنفذ دراهمهم .
(٦) الجور الميل عن القصد .
(٧) السبال جمع سبلة (بفتحين) وهو ما أسبل من شعر الشاربين أو اللحية .
(٨) أقال فلان البيع فسخه . أى أن فى شرطه أن لا يسترد من الالف شيئاً أن بدا له من بعد أن يقصر أقامته .

بعد هذه المقارنات التي كشفت عن مكان الأعشى في شعر الخمر ، بين السابقين والمعاصرين واللاحقين ، نستطيع أن ننظر في شعره لنرى كيف صور لنا نفسه ، وكيف صور البيئات التي كانت تشرب بها الخمر في ذلك الوقت . ورد في شعر الأعشى ذكر أماكن وبيئات كثيرة ، نستطيع أن نخلص منها إلى أن الجهات التي كان يرتادها لشرب الخمر لا تخرج عن الجزء الأسفل لحوض دجلة والفرات . فهو يقول :

تَخَيَّرَهَا أَخُو (عانات) شهراً ورجى أولها عاما فعاما (١)
و(عانة) بلد بين الرقة وهيت .

ويقول :

لها حارس ما يبرج الدهر بيتها إذا ذُبحت صلي عليها وزمَما (٢)
(يبابل) لم تُعَصَّر فجاءت سُلافة تخالط قنديداً ومِسْكا مختَما (٣)
ويقول :

كدم الذبيح غريبة مما يعتق أهل (بابل)
ويقول :

ومسيئة مما تعتق (بابل) كدم الذبيح سلبتها جربالها (٤)
و(بابل) اسم ناحية منها الكوفة والحلة . كانت مشهورة بالخمر .
ويقول :

من زقاق التَّجَرِّ في باطية جَوْنَةٍ حارئة ذات رَوْح (٥)

(١) أولها دبحها ،

(٢) ذُبحت أي قُبِحت ، أنزلها فسال . الإزمة صوت يديره العلوّج في خياشيم وحلوقهم لا يستعملون فيه شفة ولا لسان .

(٣) السلافة ما سال من الخمر دون عصر . القند والقنديد المسسل ، وهو كذلك العنبر والكافور .

(٤) سبأ الخمر إصطراها ، يقصد أنه شربها بماله ، لا متطفلاً على الشاربين : الجربال صبيغ أحمر ، يقول أن حمرة الخمر انتقلت إلى وجهه .

(٥) الرق قرية صغيرة يعمل فيها الخمر . يقول أن التجار حملوها من مكان بعيد في الباطية لأنه واسع الأعلى ضيق الأسفل يقترب منه الشاربون . الروح السعة .

و (الحيرة) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف .

ويقول :

فقلت للشرب في (دُرْنَا) وقد ثلوا :

شِيمُوا . وكيف يشيم الشاربُ الثَّمل ؟ (١)

ويقول :

فإن تمنعوا منا (المُشَقَّر) و (الصَّفَا)

فإننا وجدنا (الخطَّ) جمًّا نخيلُها

وإنَّ لنا (دُرْنَا) فكلَّ عشيَّة يُحَطُّ إلينا خمرُها وخَمِيلُها (٢)

و (درنا) باليامة . أو هي باب من أبواب فارس دون الحيرة بمراحل .

وقد يوغل الأعشى في أقصى الشمال والشرق ، فيشربها تركض حوله

الجواري والراقصات من ترك وكابل ، كما يبدو من قوله :

ولقد شربتُ الخمرَ ترَّ كُضَّ حولنا تركَّ وكابِلُ

وقد يشربها في موطنه باليامة ، في قرية ذات كروم تسمى (أثافت)

يروون أن الأعشى كان له بها معصر خمر . وفيها يقول :

أحب (أثافَتَ) وقت القِطافِ ووقتَ عُصارةِ أعنابِها

وقد يشربها قرب الأديرة . فهو يقول :

وكأْس كعين الديك باكرتُ حَدَّها بغتيان صدق والنواقيص تُضربُ (٣)

أو لعله كان يشربها في داخل الأديرة . فقد رأينا عديدا يشرب في الدير

مع (بنى علقمة) .

(١) شام البرق والسحاب تأمله ليقدّر موضع سقوطه .

(٢) الخميل مالان من الطعام .

(٣) كعين الديك في صفاتها . حدها سورتها وحدها .

وقد يشربها عند خمار يهودى ، كما يبدو من قوله :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم^(١)

وشعر الأعشى في الخمر يصوره متلافا لا يبقى فيها على شيء . فقد
يشرب مع صحبه في اليوم الواحد ثمانين كأسا :

توفى ليوم وفي ليلة ثمانين يُحسب إستارها^(٢)
وقد يدفع ناقته في ثمنها :

— فقلنا له هذه هاتها بأدماء في حبلى مُقتادها
— فأعطينا الوفاء بها وكنا نُهين لملها فينا السواما

وهو لا يبالي أن يهلك ماله في مجالس الخمر وما يصاحبها من نساء وطعام :
إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالى وكنتُ بهن قَدَمًا مُولعا
الخمر واللحم السمين مع الطلى بالزعفران ولا أزال مُردغا^(٣)
فهو رجل لا هم له في الحياة إلا إشباع لذاته من خمر وطعام ونساء ،
والخمر أحب الثلاثة إليه ، لا يفارقها ولا تفارقه :

(١) لابی نواس شعر في خمار يهودى يقول فيه :

وفتيان صدق قد صرفت مطيهم الى بيت خمصار نزلنا به ظهرا
قلنا حكي الزنار ان ليس ملما ظننا به خيرا ، فصبره شرا
قتلنا : على دين المسيح بن مريم فأعرض مزورا ، وقال لنا كفرا
ولكن يهودى يحببك ظاهرا ويضمر في المكنون منه لك الضدرا
(٢) كل أربعة يقال لهم إستار . والكلمة معرب جهار الفارسية .
(٣) يشير بالطلا بالزعفران الى النساء لانهن كن يتزين بطلاه وجوههن بالزعفران .
مردما يكثر الناس من لومه ووجهه فلا يرتفع .

على كل أحوال الفتى قد شربتها غنياً وصعلوكاً وما إن أقاتها (١) .
من أجل ذلك تنوعت مجالس الخمر التي وصفها الأعشى في شعره .
فهو إن وجد المال شربها في بيئات يغمرها الترف . وإن أعوزه المال عكف عليها
في الريف أو في خباء من شعر .

ففي الأولى نرى شعرا يعرض ضروب الترف ، أزهارا ورياحين ومغنين
ومغنيات ونساء عاريات الكشوح وقيانا متفضلات وذلك في مثل قوله :

وقد غدوتُ إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مشلٌ شلولٌ شلشلٌ شلولٌ (٢)
في فتيةٍ كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الجبل
نازعتهُم قُصْبَ الرِّيحان متكئاً وقهوةٌ مُزَّةٌ راووقها خضل (٣)
لا يستفيقون منها - وهي راجنةٌ - إلا بهاتٍ ، وإن عللوا وإن نهلوا (٤)
يسعى بها ذو زجاجاتٍ له نُطْفٌ مقلصٌ أسفل السربال مُعْتَمِل (٥)
ومستجيبٌ تخال الصنّج يسمعه إذا تُرجّع فيه القينةُ الفضل (٦)

والبيت الثاني من هذه القطعة صورة من تفكير الرجل الذي يصدر في
لهوه عن عقيدة . فهو وصحبه يأخذون بنصيبهم من ملاذ الدنيا ما دامت

(١) ما أن أقاتها ليس مندى بقدر القوت . ويروى (أقاتها) أى لا تفوتنى
في كل حال .

(٢) شاو يشوى اللحم . مشل كثير الطرد ، من شل أى طرد وساق ، أى أنه يصيد
الصيد ثم يشويه . الشلول والشلشل والشلول معناها واحد ، وهو الخفيف السريع
في الخدمة .

(٣) الراووق الاناء الذى تروق فيه الخمر ، خضل لا يجفد لكثرة استعماله .

(٤) لا يتوكلون عن الشراب إلا ريثما يجددون الطلبه يقولهم : هات .

(٥) التطفة لؤلؤة يلقها الساقى في أذنه . معتمل دائم العمل .

(٦) المستجيب هو العود يجب الصنّج ، الفنسل المشدلة في ثوب واحد 7
يستر جسمها .

الحيلة لا تنجيهم بما كتب عليهم - بزعمهم - ولا تدفع عنهم ما قدر لهم .
وهو قريب من قول طرفه :

ألا أيُّ هذا اللامى أَحْضَرَ الرَّغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللِّذَاتِ ، هَلْ أَنْتَ مُخْلِدى ؟
فإن كنتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيِّى فَدَعْنِى أَبَادُهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِى
وهو كذلك شبيه بقول الأعشى فى موضع آخر :

وَكَأْسٍ شَرِيتُ عَلَى لِسَةٍ وَأُخْرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا
لَكى يَعْلَمُ النَّاسُ أَنِّى أَمْرُؤُ أَتَيْتُ الْمَعِيشَةَ مِنْ بَابِهَا
ومن خمريات الأعشى المترفة أيضا قوله :

وَسُمُولٍ تَحْسِبُ الْعَيْنُ إِذَا صُفِّقَتْ وَرَدْتُهَا نَوْرَ الذُّبُعِ (١)
مِثْلُ ذَنْكِي الْمُسْكِ ذَاكَ رِيحُهَا صَبَّهَا السَّاقِ إِذَا قِيلَ تَوَحَّ (٢)
مِنْ زَقَاقِ التَّجْرِ فِي بَاطِيَةِ جَوْنَةٍ حَارِيَّةٍ ذَاتِ رَوْحٍ (٣)
ذَاتِ غَوْرِ مَا تَبَالَى يَوْمَهَا غَرَفَ الْإِبْرِيقِ مِنْهَا وَالْقَدَحُ
وَإِذَا مَا الرَّاحُ فِيهَا أَزِيدَتْ أَقْلَ الْإِزْبَادِ فِيهَا وَامْتَصَحَ (٤)
وَإِذَا مَكُونُهَا صَادَمَهُ جَانِبَاهَا كَرًّا فِيهَا فَسَبَحَ (٥)
فَتَرَامَتْ بِزَجَاجٍ مُعْمَلٍ يُخْلِفُ النَّازِحُ مِنْهَا مَا نَزَحَ (٦)

(١) السُمُولُ الخمر التى غريتها ذبج الشمال فبردت . الذبج نبت حلو يؤكل ، زهره أحمر .

(٢) توح فعل أمر من توحى أى أسرع وتعجل .

(٣) سبق شرحه فى ص ٢٤ .

(٤) امتصح ذهب وانقطع . أى أنها تريد ثم تصفو .

(٥) المكوك أقاء من فضة يشرب فيه . الضمير فى (جانبها) للباطية .

(٦) معمل دائم العمل . اخلف النازح أهوى بيده يفتrof من الباطية . ما مصدرة هروية .

وإذا غاضت رفعتنا زقنا طلق الأوداج فيها فانسفع
ونسيح سيلان صوبه وهو تسياح من الراح يسع^(١)
تحسب الزق لديها مسندا حبشيا نام عمدا فانبطح
ولقد أغدو على نذمانها وغدا عندي عليها واصطب^(٢)
ومغن كلما قيل له أسمع الشرب فغنى وصدح
وثنى الكف على ذى عتب يصل الصوت بذى زير أب^(٣)
في شباب كمصاييح الدجى ظاهر النعمة فيهم والفرح
رجح الأحلام في مجلسهم كلما كلب من الناس نبج
لا يشحون على المال وما عودوا في الحى تصرار اللق^(٤)
فترى الشرب نشاوى كلهم مثل ما مدت نصاحات الرب^(٥)
بين مغلوب تليلى خله وخذول الرجل من غير كسح^(٦)
وشغام جسام بدن ناعمات من هوان لم تلح^(٧)

-
- (١) الصوب الانتصاب ، مصدر صاب . مسح سائل ، من سح الماء والمطر أى سال .
(٢) التذمان التذم . الاصطباح شرب الخمر صباحا .
(٣) العتب العيدان المعروضة على وجه العود ، تمد منها الاوتار الى طرفه . الزير الدقيق من الاوتار وأحدها صوتا . والابح الخشن الصوت .
(٤) اللق جمع لقحة (بكسر اللام) وهى الناقة المغلوب . صر الناقة شد فرعها بالصرار حتى لا يرضعها ولدها . يقول انهم لا يصرونها بخلا بالبناتها .
(٥) النصاحات حبال يجعل لها حلق وتنصب لفيصاد بها القروذ . الربج القرد .
(٦) تليل فمئل بمعنى مفعول من تله أى صرعه . خذول الرجل تخذه رجله اذا هم بالشئ .
(٧) شغام نساء طوال . لم تلح لم تهزل ولم يتغير لوبها من الهموم او لفسح الشمس والبرد .

كالتماثيل عليها حُلُلٌ ما يُوارين بطون المُكشَّح (١)
قد تَفْتَقَن من الغُسنِ إذا قام ذو الفُر هُزَالاً ورَزَح (٢)
ذاك دهرٌ لآتٍ قد مضوا ولهذا النَّاسِ دهرٌ قد سَنَح

هذه القطعة من أدق خمريات الأعشى تصويرا . باطية واسعة لا ينزف
خمرها ، على كثرة ما تغترف منها الأباريق والأقداح . لا تكاد تزيد فيها
الخمر حتى يغوص زبدتها في جوفها الواسع . فإذا قل ما فيه أفرغوا فيه زقا
كبيرا أسند إلى جانبه كأنه حبشى قد تمدد منبطحا على الأرض . وشباب
أسخياء عاكفون على الخمر ، قد امتلأت وجوههم بشرا وظهرت عليهم النعمة ،
يصيحون بالغنى أن أطرب الشرب . فيصيح وقد اتصل صوته بأنغام العود ،
بين حاد رقيق وعريض أبج . والحانة تموج بنساء جميلات طوال ضخام
ناعمات عاريات الكشوح ، كأنهن تماثيل قد ألبست حللا . فإذا انتشى
الشرب تمددوا صرعى من شدة السكر في غير نظام ، كأنهم حبال نصبت
تصيد القروء . يحاول أحدهم أن يقوم فتخذه ساقه كأن به كسحا .

ومن هذه الخمريات المترفة ما تغمره ألوان الحياة الفارسية . فهذه أبيات
تشيع فيها أسماء الورود والرياحين وآلات الطرب الفارسية ، يقول فيها .

ألم خيال من (قَتِيلَة) بعد ما وهى حبلها من حبلنا فتصمرًا
فبت كآنى شارب بعد هَجَّة سُخَامِيَّة حمراء تُحسب عندنا (٣)

(١) المكشَّح موضع الكشح وهو الخمر . يصفون في ثياب الرقص التى يلبسها .

(٢) الفسن السخم . ذو الفرس الذى أضر به الهزال .

(٣) خمر سخامية لينة ، وشعر سخام كذلك . العندم شجر يستخرج منه صبغ أحمر .

إذا بُزِلَتْ مِنْ دَتِّهَا فَاحْ رِيحُهَا وقد أُخْرِجَتْ مِنْ أَسْوَدِ الْجَوْفِ أَدَمُهَا (١)
لَهَا حَارُّسٌ مَا يَبْرَحُ الدَّهْرَ بَيْنَهَا إذا ذُبِحَتْ صُلَى عَلَيْهَا وَزَمَمَا (٢)
بِبَابِلَ لَمْ تُعْصِرْ فَجَاءَتْ سُلَافَةً تخالط. قِنْدِيدًا وَمِسْكَا مَخْتَمًا (٣)
يَطُوفُ بِهَا سَاقُ عَلِينَا مَتَوِّمٌ خَفِيفٌ ذَفِيفٌ مَا يَزَالُ مَقْدَمًا (٤)
بِكَايَسٍ وَإِبْرِيقٍ كَأَنَّ شَرَابَهُ إذا صُبَّ فِي الْمِصْحَاةِ خَالِطٌ بِقَمًا (٥)
لَنَا جُلَسَانٌ عِنْدَهَا وَبَتَفْسَجٍ وَسَيْسِنْبَرُ وَالْمَرْزُجُوشُ مُنْعَمًا (٦)
وَأَسَّ وَخَيْرِي وَمَرَوْ وَسُوسَنُ إذا كَانَ هِنَزَمُنُ وَرُحَّتْ مَخْشَمًا (٧)
وَشَاهِسَقَرِمُ وَالْيَاسَمِينُ وَرَجَسُ يَصْبَحُنَا فِي كُلِّ دَجْنٍ تَغِيَمًا (٨)
وَمُسْتَقُ سَيِينِي وَوَنٌ وَبَرَبِطٌ يجاوبه صَنْجٌ إذا مَا تَرْنَمًا (٩)
وَفَيْتَانُ صَدَقَ لَا ضَعْفَانُ بَيْنَهُمْ وقد جَعَلُونِي فَيَسْحَاها مَكْرَمًا (١٠)

وهذه قطعة أخرى ترى فيها - إلى جانب الكلمات الفارسية - إشارة إلى دور للبغاء يبدو أنها كانت تقوم قريباً من الحانات . يقول الأعشى :

(١) بزل الخمر تقب انامها باليزل .

(٢) ذبحت تقب اناءها فسالت .

(٣) السلالة أول ما يسيل من الخمر قبل العصر . القنديد الصل .

(٤) متوم وضع في أذنيه تومتين أي لؤلؤتين . ذليف سريع . مقدم شد على فمه وائفه القدم وهي خرقة بيضاء .

(٥) المصحاة قدح من قفة . البقم شجر يستخرج من ساقه صيغ أحمر .

(٦) نمنه زخرفه وتقشه . الهنزمين من أعيان النصارى (معرب) . وربما كانت محرفة عن (أنجن) وهي كلمة فارسية معناها اجتماع أو جماعة . مخشم شديد السكر . خشمة الشراب (بالشديد) ثورت رائحته في خيشومه فاسكرته . يوم الدجن اليوم القائم . الجلسمان واليسنبر والمرزجوش والاس والخيري والشاهسفرم كلها أسماء فارسية لورود ورياحين .

(٧) المتقة والون والبربط . والصنخ من الآلات الموسيقية الوترية ، وكلها أسماء فارسية .

(٨) فيسحاه لم يكثر لها في المعاجم على معنى مناسب . يشي الفيسحي أي يباحث في خطوه .

وَعَلَّالٍ وَظِلَّالٍ بَارِدٍ وَقَلِيحٍ الْمِسْكِ وَالشَّاهِسْفَرَن^(١)
 وَطَنَسْلَاءٍ خُسْرَوَانِي إِذَا ذَاقَهُ الشَّيْخُ تَغْنَى وَارْجَعَن^(٢)
 وَطَنَابِيرَ حِسَانٍ صَوْتُهَا عِنْدَ صَنْجٍ كُلَّمَا مُسَّ أَرَن^(٣)
 وَإِذَا الْمُسْمِيعُ أَفْنَى صَوْتَهُ عَزَفَ الصَّنْجُ فَنَادَى صَوْتٌ وَنْ
 وَإِذَا مَا غُضَّ مِنْ صَوْتِيهِمَا وَأَطَاعَ اللَّحْنَ غَنَانًا مُغْنً
 وَإِذَا الدُّنْ شَرِبْنَا صَفْوَهُ أَمَرُوا عَمْرًا فَنَاجَوْهُ بِدَن^(٤)
 بِمَتَالَيْفٍ أَهَانُوا مَالَهُمْ لَغْنَاءٍ وَلِلْعَبِ وَأَذَن^(٥)
 فَتَرَى لِإِبْرِيْقِهِمْ مُسْتَرَعِفًا بِشَمُولٍ صُفِّقَتْ مِنْ مَاءِ شَن^(٦)
 غُدُوَّةٌ حَتَّى يَمْسِلُوا أَصْلًا مِثْلَ مَا مِيلَ بِأَصْحَابِ الْوَسَن^(٧)
 ثُمَّ رَاخُوا مَغْرِبَ الشَّمْسِ إِلَى قُطْفِ الْمَشْيِ قَلِيلَاتِ الْحَزَن^(٨)

-
- (١) العلالي جمع عليّة (بضم العين وتشديد اللام المكسورة) وهى الغرفة العالية يشربون فيها . مسك فليح مفتحة .
 (٢) الطلاء الخمر . خرواني نسبة الى خروشاه . ارجعن مال واهتز .
 (٣) الصنج من آلات الطرب الوترية ، وهو غير الصنج العربى . وكذلك ألون .
 (٤) الدن وعاء كبير للخمر من الفخار . عمرو اسم الساقى او صاحب الحان ولايى نواس شعر فى خمار يهودى اسمه عمرو . صفو الشئ خالصه .
 (٥) اهانوا مالههم بانفاقه . والاذن السماع ، فعلها اذن (كعلم) .
 (٦) رنغف الرجل (بصيغة المعلوم والمجهول) سال الدم من انفه . الشمول الخمر الباردة التى ضربتها ريح الشمال . صفق الخمر روتها او مزجها بالماء . الشن القرية الناعمة التى اخلقها الاستعمال ، فمأوها من اجل ذلك ابرد .
 (٧) اصل جمع اصيل وهو الغروب .
 (٨) قطف (كضرب) قصر خطوه . يشير بهذا البيت الى بيوت الفسق ، ياوون اليها مساء بعد ان قضوا يومهم فى شرب الخمر . وقد وصف الامشى ما دار بينه وبين احدى البقيات من نقاشي ومساومة فى موضع آخر من شعره (القصيدة رقم ٢٢ من البيت ٤ الى ٦) .

ولندع الآن هذه الخمرات المترفة لنعرض لونا آخر من خمرياته أقل
ترفا . يصف الخمر فيه تسقى في خباء ، فيقول :

وقد أقطع اليومَ الطويلَ بفتية مَسَامِيحَ تُسْقَى والخِباءُ مُرَوِّقٌ (١)
ورادةً بالمسك صفراءَ عندنا لِحِجْسِ النداءِ في يدِ الدُّرْعِ مَفْتُقٌ (٢)
إذا قلتُ غنى الشُّرْبِ قامتَ بِمِزْهَرٍ يكاد إذا دارت له الكفُّ ينطق
وشاوٍ إذا شئنا كَمِيشٌ بِمِشْعَرٍ وصهباءُ مِزْبَادٍ إذا ما تُصَفَّقُ (٣)
تريك القلدى من دونها وهى دونه إذا ذاقها من ذاقها يَتَمَطَّقُ (٤)
وظلَّت شَعِيبٌ غَرَبَةُ الماءِ عندنا وأسحُمُ مملوءٌ من الراح مُتَأَقُّ (٥)

ومن أحسن ما قاله الأعشى في تصوير دور الخمر التى كانت تقوم في
الخيام النائية أبياته التى ساق فيها قصته مع الخمار ، والتى سبق تقديمها في
المقارنة بين قصص الأعشى وقصص أبي نواس .

صور الأعشى الحانة في خباء كبير تدلت هُدُبُه ، وقد مد الليل من حوله
رواقه ، ووقف فيه خمار فارسي أو رومي ، يخفى الخمر الجيد في إحدى الدنان
التى يزخر بها خباؤه ، فلا يبذله إلا بعد مساومة طويلة . يبكر إليه الأعشى
مع صاحب كريم في هذا السكون الذى لم يمزق حُجْبَه صياحُ الديكة ،

(١) مروق عليه الرواق وهو سقف في مقدم الخيلة .

(٢) ردمه بالثوب لطحه به . الدرع القميص . يصف هذه الجارية فيقول ان في
كم قميصها فتقا يتسع لايدى الشاويين ولعبيهم . وهذا البيت مما يصور اختلاط الخمر
والفسق في هذه الدور .

(٣) شاو يشوى اللحم . كميش مرع . المسر قضيب الحديد الذى تسرع به النار
الى قلب ليزيد وقدها .

(٤) يتملق يتملق ، يخيل الى الناظر ان القلدى فوق سطحها حين يكون في قعرها
لشدة صفائها .

(٥) الشعيب المرادة . غربة الماء فياخذ باللاء الذى تدرج به الخمر . اسحُم أسود ،
وهو دن الخمر لانه مطلق بالانار . متأق ممثله .

ولم تنغصه عين الرقيب الحسود . فليحان في طلب هذا الدن العتيق الذى يحرص عليه صاحبه أشد الحرص . ويبذلون له ناقة برمتها ، ويأبى الخمار إلا الزيادة ، فيأمران له بما يريد . حتى إذا رأى الخادم وقد أخرج المال ، أضاع الخباء بالسراج ، وراح ينقد الدراهم قبل أن يبذل لهم خمره . لكن الوقت طويل على المشتاق . والأعشى لا يطيق صبرا على هذه الخمر الجيدة . فهو يصيح بهذا العليج الشديد الحرص أن أسرع فابذل لنا الدن ، ولا تحبسنا بتنقاد الدراهم فكلها جيد . فيميل الخمار الدن ليملاً الإبريق من خمر معتقة فنيت على الدهر فبدت في أسفله كحوصلة فرخ النعام . ويجول على الشاربين وقد خضبت الخمر الحمراء كفه . ولا يزال الشرب في سكر حتى ينفد شراهم . فيقومون إلى خيلهم وركابهم تنعمهم نشوتها .

وأبرز ما في هذه الأبيات مساومة الأعشى للخمار ، تلك المساومة التى صورها في موضع آخر من شعره فقال :

تخيرها أخو (عانات) شهراً ورجى أولها عاماً فعاما
يوئل أن تكون له ثراء فأغلق دونها وغلا سواما (١)
فأعطينا الوفاء بها وكنا نهيئ لملها فينا السواما (٢)

وقد تصل هذه المساومة إلى المنازعة والشجار الذى لا يكون إلا من عريبد حين يقول :

إذا سمت بائعها حقاً عفت وأغضبت تجارها

(١) السوام (بالكسر) مصدر ساوم بالسلعة أى غالى بها .

(٢) السوام (بالفتح) الأبل السائمة أى الرامية . يهينها فى الخمر أى يبيعها فى منهبها .

فإذا لم يجد الأعشى من المال ما يني بهذا الإنفاق الواسع استعاض عن الحانات بالريف يقيم فيه دائماً على الخمر :

فقد أشربُ الراحَ قد تعلّمَ ن يومَ المُقامِ ويومَ الظُّنِّ
وأشرب بالريف حتى يُقَمَّا لَ قد طال بالريف ما قد دَجَنُ^(١)

وقد يستعويض عن الغناء المترف بالمزامير ، فيحمل الساقى إليه الزق
وقد اجتمع مع صحبه على ماء غدِير قرب القرات :

وَرَدْتُ عليها الريفَ حتى شربتها بِماءِ القرات حولنا قَصَبَاتُهَا^(٢)
على كل أحوال الفتى قد شربتها غنياً وصُعلوكاً وما إن أَقَاتُهَا
أناها بها الساقى فأسند زِقَّهُ إلى نُطفة زَلَّتْ بها رَصَفَاتُهَا^(٣)
وقوفاً فلمسا حان منا إناخةً شربنا قُعوداً خَلَفْنَا رُكْبَاتُهَا^(٤)

وقد وصف الأعشى في هذه القصيدة أثر الخمر في شاربها فقال :

تَعَمَّرُكَ إن الراح إن كنتَ سَائِلاً لَمَخْتَلَفٌ غُدِيهَا وَعَشَاتُهَا
لنا من ضحاها خُبْتُ نَفْسٍ وَكَابَةُ وَذكرى همومٍ ما تَغِبُّ أَذَانُهَا^(٥)
وعند العشي طِيبُ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ وَمالٌ كثيرٌ غُلُوَّةٌ نَشْوَاتُهَا^(٦)

(١) الريف كل أرض فيها زرع وخصب . دجن ثبت وأقام .

(٢) القصبات المزامير لأنها تتخذ من قصب مثقب .

(٣) النطفة الماء الصافي ، قل أو كثر . الرصافات الحجارة المترصفة بعضها الى بعض .

(٤) ناقة وركوبة وركبة سهلة ذللها الركوب .

(٥) الفداء أول النهار . والعشاء آخره . والصبح بعد ارتفاع النهار . خبت نفس انتباش . ما تخب ما تفتقر ولا تقطع .

(٦) يقول انهم اذا انتشوا سخوا بالمال .

وقال في قصيدة أخرى :

وصهباء صِرْفِ كَلَوْنِ الْفُصُو صِ باكرتُ في الصبح سَوَارَهَا (٢)
 فطوراً تَمِيلُ بِنَا مُرَّةً وطوراً نعالج إِمْرَارَهَا (٢)
 تكاد تُنْشِئُ ولما تُدَقُّ وتُغْشِي المَقَابِلَ إِفْتَارَهَا
 تَدِبُّ لها فَتْرَةٌ في العظام وتُغْشِي اللُّوَابَةَ فَوَارَهَا (٣)
 تَمَزَّزْتُهَا في بَنَى قَابِيَا وكنتُ على الْعِلْمِ مُخْتَارَهَا (٤)

وللأعشى في خمرياته شعر هو أشبه شئ بكلام الشبل . يقول :

ولقد شربتُ ثَمَانِيَا وَثَمَانِيَا وَثَمَانِ عَشْرَةَ وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا
 من قَهْوَةٍ بَاتَتْ بِفَارِسِ صَفْوَةٍ تَدْعُ الْفَتَى مِلْكَاً يَمِيلُ مَصْرَعَا (٥)

إذا أردنا تقدير هذا البيت وجعلنا معيارنا في ذلك ما فيه من معنى أو خيال أو عاطفة لم يكن شيئاً . ولكنه مع ذلك جميل . وجماله يأتي من وجهين : من المفاجأة التي نجدها في كل عدد ، ومن أن الشاعر في موطن خلاعة ، فهو ثمل . وكلامه هذا أشبه ما يكون بكلام السكران . وليس جماله كما قال بعض النقاد من أنه عدد إرادة التكثير ، حين كان يستطيع أن يُجَمِّلَ ، فيقول إنه شرب أربعين كأساً . فقد لا يُجَمِّلُ من الفارس .

(١) الفصوص جمع فص (يفتح الفاء) وهو حدة العين . سار الشراب في رأسه دوار وارتفع ، فهو سوار .

(٢) تمل بنا ثقلنا . نعالج امراها نزاول مرارتها ونمارسه بعد احجامنا .

(٣) اللوابة الرأس ، فوارها ثورتها في رأس شارب .

(٤) تملز الشراب تمصه . بنوقابيا المجتمعون لشرب الخمر .

(٥) صغوة كل شيء خالصه وخياره .

أن يقول في شعر حماسة إنه قتل ثمانية وثمانية وعشرين وأربعة .
ولو أنه قال ذلك لكان قولاً سخيلاً .

وشبيه بهذا المذهب قول الأعشى في مطولته :

وقد غَدَوْتُ إلى الحانوت يَتَبَعْنِي شَاوٍ مِثْلُ شَلُولٍ شُلْشُلٍ شَوُولٍ

فالكلمات الأخيرة المتشابهة كلها بمعنى « نشيط » . يقول إنه ذهب إلى
حانوت الخمر يتبعه خادم نشيط يصيد الصيد ويشويه . وقد يبدو البيت
مسفهاً عند من ينظر إلى ما تضمنه اللفظ . الكثير من معنى قليل . والواقع
أنه ليس فيه إسفاف . وأى إسفاف في أن يتفكه الشاعر ويكون في شعره
مداعباً . فالأعشى لم يقصد بهذا البيت وبسابقه إلا مجرد التفكه والدعابة .

والذي نخلص إليه بعد هذا كله هو أن في خمريات الأعشى شخصية
واضحة تتفق مع شخصيته الواضحة في غزله .

فالاستهتار والإباحة التي تبدو في مثل قوله في الغزل :

وبيضاء المعاصم إلفٍ لهو خلوتٌ بسيرها ليسلاً تماماً

تبدو في مثل حديثه عن دور البغاء وعن عبثه بالقيان في الحانات .

والترف الذي يبدو في بعض غزله حين يتعرض لوصف ما على صاحبه
من حلٍ وحلل ، يبدو في خمرياته حين يعدد صنوف الرياحين وحين
يصف المطربات والراقصات وما يحملن من آلات .

والأسلوب القصصي له أمثلة في غزله ، كما أن له أمثلة في خمرياته .

وقد صور لنا الأعشى في خمرياته كثيراً من عادات القوم في شربهم ،
ومن مجالس اللهو في مختلف البيئات . وصف الخمر حيناً في زقاق يشربها

في الخلاء عند الغلزان . ووصفها حيناً آخر في دنان سود ، يحرص عليها صاحبها حرصاً شديداً ، وهي تسمى في أخبثة . ووصفها مرة ثالثة في مجلس حافل باللهو والمجون ، تدور فيه القيان بآلات الطرب والغناء ، وقد نثرت من حولهم الزرود والرياحين ، تداعبهم نساء متبرجات عاريات الكشوح ، يدسون أيديهم من خلال ثيابهن .

ووصف الخمار فقال مرة إنه فارسي أو رومي أزرق العينين (أزرق) . وقال في موضع آخر إنه يهودي . وقال في موضع ثالث إنه شرب في الليل . وأخيراً فنحن نرى الأعشى في غزله وفي خمرياته جميعاً صاحب لذة ، لا هم له في الحياة إلا إشباع حاجته من الخمر والنساء والطعام ، يهلك فيها ماله ، ويعصى فيها . كل نصيح ، ويتخطى كل عرف ، بما يذكرنا بقول ابن سلام (فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعونه ولا يُستهتر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء . ومنهم من كان يتعهر ولا يبتى على نفسه ولا يتستر . منهم امرؤ القيس ، ومنهم الأعشى) (١) .

(١) طبقات نحول الشعراء لابن سلام - ص ٣٤ - ٣٥ ط المعارف ١٩٥٢ .

فنی یسوع اللہ سفار

لعل أغرب فنون الشعر العربي علينا اليوم ما أثر من شعر في وصف النوق والأسفار . ولعل هذه الغرابة تأتي من أمرين : الأمر الأول أن هذا الشعر قد ضعف تأثيره فينا بعد أن ضاعت قيمة الحيوان أو كادت بتقدم وسائل النقل . والأمر الثاني - وهو نتيجة للأول - أن ضياع قيمة الحيوان ، والناقة بنوع خاص ، قد أدى إلى إهمال الألفاظ المتعلقة بها من أسماء أعضائها وأدواتها وكل ما يتعلق بها من وصف طباعها وحركاتها وأصواتها وما يستحسن فيها وما يستهجن من أمارات العتق ومن العيوب ، فأصبحت الألفاظ والصور الدالة على ذلك كله وما شاكلة غريبة علينا نجد في فهمها وفي تلوقها مشقة كبيرة . وقد يخيّل إلينا عند قراءة القصيدة من قصائد هؤلاء الشعراء أن شعر الشاعر يلين ويصلب ، ويرق ويصعب . والحقيقة أن الشعر لا يلين ولا يصعب . ولكن يسهل علينا فهم ما تداول الشعراء من أغراض وما عاش من ألفاظ . ويصعب علينا أن نفهم ما قضى عليه تطور الحياة بالموت والدروس .

كانت صحبة الجاهلي للناقة طويلة . وكانت حياته قائمة عليها . من أصوافها وأوبارها وجلودها بيته ولباسه ، وفراشه وغطاؤه وأثاثه . ومن لبنها شرابه . ومن لحمها وشحمها طعامه . وعليها رحلته . وهذا التلازم بين العربي وناقته في السلم والحرب ، وفي الحل والترحال ، مع تعلق حياة أحدهما بالآخر في الأسفار بوجه خاص ، قد عطفه على ناقته وجعلها أعز شيء عليه ، لا ينافسها في هذا المكان إلا الفرس . بيد أن مكان الفرس عند الفرسان خاصة ، ومكان الناقة عند الفرسان والعامة على السواء . فلم يكن غريبا مع ذلك كله أن تملأ الناقة شعر العربي ولغته ، فيضعوا الأسماء لأدق أعضائها وأتفه أدواتها وأخفى حركاتها ، وأن تشيع الأخيصة المتعلقة بها في الحياة .

فالرجل إن عجز عن الكلام فقد اعتَقِلَ لسانه . وإن احتال للشئ عند رجل فهو يَفْتَلِلُ له بين الذُرْوَةِ والغارب . وإن علا الشئ فقد تسنمه . وإن تُرِكَ وهواه فحبله على غاربه . وإن أحسن قالوا لله دره . وإن أفسد بين الناس فقد أَلْقَحَ الشر بينهم . وإن اشتدت الحرب فهي زَبُون . وهكذا نظن أن نصف اللغة يضيع إن نحن أسقطنا ما يتعلق بالناقة من كلمات وعبارات . كما يضيع شطر كبير من شعرنا القديم إن نحن أهملنا ما يتعلق منه بالناقة والأسفار . وبحسبنا أن ننظر فيما بقى من شعرهم . فمعلقة النايغة ستون بيتا ، يتغزل منها في ثلاثة وعشرين ، ويصف الناقة في ثلاثة وعشرين . ومعلقة لبيد تسعة وثمانون بيتا ، يتغزل منها في واحد وعشرين بيتا ، ويصف الناقة في ثلاثة وثلاثين . ومعلقة طرفة مائة بيت وعشرة أبيات ، يتغزل منها في عشرة ويصف الناقة في ثلاثين . ومعلقة الأعشى خمسة وسبعون بيتا ، يتغزل منها في سبعة عشر بيتا ، ويصف الناقة في عشرين . ويعدح بعض قومه في قصيدة أخرى فيتغزل في ثمانية عشر بيتا ، ويصف الناقة في واحد وعشرين بيتا ، ثم يعدحهم في ثمانية عشر بيتا . وأمثلة هذا في شعرهم كثير تكفى فيه النظرة السريعة .

وقد كان اقتحام الصحراء والصبر على مكارها والجرأة على مخاطرها ضربا من المغامرة التي يطيب للشاعر أن يفتخر بها في شعره ويقرنها بذكر الخمر والنساء في أكثر الأحوال ، مُدِلًّا بخبرته وقوته وجلده ، أو معدداً لمُدوحه ما تكلف من مشاق في سبيل الوصول إليه .

وكان الشعر الجاهلي ، في طوره الذي انتهى إليه والذي حفظه لنا الرواة ، قد بلغ من النضج والاستقرار حدا شاعت معه فيه كثير من

الأساليب الماثورة المعادة في أكثر الأغراض ، وهو ما ما يسمه بعض النقاد (المقالب التعبيرية) . وأكثر ما كانت تتردد هذه المقالب والأساليب في شعر الناقة .

على أن شيوع المقالب والأساليب الماثورة المعادة في الشعر الجاهلي إن عد من مظاهر الجمود ، فهو في الوقت نفسه دليل على عراقية هذا الشعر وإيغاله في القدم ، بما يسمح برسوخ تقاليد معينة له ، يصبح لها مع مرور الزمن سلطان قاهر يبلغ حد الجمود . وهو مع ذلك ظاهرة مألوفة معروفة في كثير من الآداب قديمها وحديثها ، على درجات تختلف باختلاف الظروف والأحوال . ذلك أن من المسلم به أن قدرا كبيرا من أعمالنا يصدر عفويا من فيض ما رسخ في نفوسنا من معان وملكات .

ولكن الذي يلفت النظر في شعر الناقة هو أنه قد تجاوز في التزامه تلك الأساليب التقليدية الحدود المألوفة في غيره من الفنون الأخرى .

صوّر والناقة في شعرهم قبل السفر قوية خصها صاحبها بمزيد من عنايته ، خلعها وأراحها ومنع عنها الفحول . فإذا كانت الرحلة فهي صبور نشيطة في الهاجرة ، تصل الليل بالنهار في غير ما كلل . فإذا انتهت الرحلة صوروها هزيلة ضامرة تشكو الكلال إلى صاحبها فيعزيها عما لقيت بما سيصيب صاحبها من عطاء الممدوح .

وشبهوها بحمر الوحش وبثور الوحش وبالنعامة — وهو قليل — وأسرقوا في إضافة كل ما يمكن من صور السرعة والإيعاء إلى المشبه به . فالحمار مولع بأتان تنفر منه فيسرع في أثرها . وهو غيور عليها حريص على القرب منها . يذود عنها الفحول ليستأثر بها . وقد يردّها الماء ، فيفاجئة صائد لا ينجو منه إلا بعد لأي . والثور نفور حذر يسرع في العدو لأدنى حركة

يحسن بها . يفاجئته ضائده يقود كلابه . فلا تكاد تبصره حتى تهانجه .
ولا يزال يدافع عن نفسه مستبسلا حتى يتغلب عليها . والناقة في جرائها
واقترحامها للصعاب وتغلبها عليها ، مع سرعتها ، تشبه في آخر الأمر هذا
الثور أو ذاك الخمار .

وليس من السهل أن نفرق بين شعر هذا الشاعر أو ذاك في الناقة .
فأسلوبهم فيها متشابه إلى حد كبير . والصور التي يلتزمونها والأساليب التي
يجرون عليها تكاد تكون أنماطا ثابتة لا تغيير فيها ولا تبديل إلا في حدود
ضيقة نظفر فيها بين وقت وآخر ببعض صور جديدة يبتكرها الشاعر .
لذلك جاء أسلوب الأعشى في هذا الفن صورة من الأنماط الشائعة التي توازنها
أهل عصره والتزموها .

يقول الأعشى في معلقته — وهو من أجمل شعره في الناقة وفي وصف
الصحراء :

وعَسِيرٌ أَجْمَاءٌ حَادِرَةٌ الْعَيْنِ نَ خُنُوفٍ عَيْرَانَةٍ شِمْلَالٍ (١)
مِنْ سَرَاةٍ الْهَجَانِ صَلْبَهَا اللَّهُ خُصٌّ وَرَعَى الْجَمَى وَطُولُ الْجِيَالِ (٢)
لَمْ تَعْطَفْ عَلَى حَوَارٍ وَلَمْ يَنْ طَعَّ عُبَيْدٌ عُرُوقَهَا مِنْ خُمَالِ (٣)
قَدْ تَعَلَّلْتُهَا عَلَى نَكْظِ الْمَيِّ ط. وَقَدْ خَبَّ لَامِعَاتُ الْآلِ (٤)
فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَغُولُ بِالسَّفْ رِ فَقَارٍ إِلَّا مِنْ الْآجَالِ (٥)

(١) ناقة عسير تربع ذنبها في مدوها . إدماء خالصة البياض . حادرة العين صلبة
العين . خنوف نشيطة تختف برأسها وعنقها أي تعيلها . عيرانة تشبه العير وهو حمار
الوحش في نشاطها . شملال سريعة .
(٢) سرادة كل شيء أملاه وخياره . الهجان من الإبل البيض الكرام . المض الملف .
الحيال من حالت الناقة فهو حائل غير حامل .
(٣) الحوار ولد الناقة . الخمال داء يصيب القوائم فتشنج عروقها .
(٤) تعللتها أي استخرجت ما عندها من السير كما يشرب الثسارب اللسل بعد
النمل . النكظ الشدة والمجلة . الميط البعد . خب طال وارتفع . الآل السراب .
(٥) ديمومة صحراء بعيدة الأطراف يدوم فيها السفر . تنفول بالسفر تهلكهم وتغسلهم
الآجال جمع أجل (يكسر فسكون) وهو القطيع من بقر الوحش .

حَإِذَا مَا الضَّلَالُ خَيْفَ وَكَانَ الْـ وَرَدُّ خَيْسًا يَرْجُونَهُ عَنِ لَيْالٍ (١)
 وَاسْتُخِثَ الْمَغِيرُونَ مِنَ الْقَوَى م وَكَانَ النُّطَافُ بِمَآئِ الْعَزَالِ (٢)
 مَرِحَتْ حُرَّةٌ كَقَنْطَرَةِ الرُّومِ مَيَّ تَفْرِى الْهَجِيرَ بِالْإِرْقَالِ (٣)
 تَقْطَعُ الْأَمْعَزَ الْمَكْوَسِبَ وَخَدًا بِنَوَاجٍ سَرِيعَةٍ الْإِيغَالِ (٤)
 عَنَتْرِيسٍ تَعْدُو إِذَا مَسَّهَا السُّو طُ كَعْدُوِ الْمُصْلَصِلِ الْجَوَالِ (٥)
 لَاحَهُ الصَّيْفُ وَالصَّيَالُ وَإِشْفَا قُ عَلَى صُعْدَةٍ كَقَوْسِ الْفُضَالِ (٦)
 مُلْمِعٍ لَأَعَةِ الْقَوَادِ إِلَى جَحْ شِ فَلَآءُ عَنْهَا ، فَبِئْسَ الْفَالِ (٧)
 ذُو أَذَاةٍ عَلَى الْخَلِيطِ خَبِيثُ الْـ نَفْسِ يَرْمِي مَرَاغَهُ بِالنَّسَالِ (٨)

(١) الخمس ورود الماء بعد خمسة أيام .

(٢) غير فلان عن بعيره حط عنه رحله وأصلح من شأنه ، فهو مغير . النطاف جلع نطفة وهي بقية الماء . العزالي جمع عزلاء وهي مصب المساء من الراوية أو القرية .

(٣) مرحت نشطت ، قطرة الرومي يقصد برجا من بناء الروم ، لأن العرب لا بناء لها . الإرقال ضرب من عدو الأبل . يقول : حين يقل الماء ولا يرجى الوصول له قبل خمس ليال ، فيستحث المسافرون الذي يتمهل لتغيير راحلته المتعبة ، في ذلك الوقت يبدو ناقته القوية الضخمة البناء نشيطة تسعف الراكب وتنجده .

(٤) الأمعز الغليظ من الأرض ، المكوكب المتوقد من الحر . جمل واخلد ووخاد واسع الخطو ، نواج قوائمه . الإيغال مصدر أوغل في السير أى بالغ وأبعد .

(٥) عنتريس صلبة قوية . المصلصل حمار الوحش لكثرة نهيقه . جوال من جال يجول أى طاف ولم يستقر .

(٦) لآحه أضمره وغيره . الصيف لآه وقت الجفاف ويبس الكلال . الصيال مصدر صارل ، يقصد مصاولة الفحول من خمر الوحش . الصعدة القناة ، تطلق على الأنان العلوية الظهر على التشبيه به . الضال شجر تتخذ منه ألقى .

(٧) ملع استبان حملها في ضرمها فأشرق بالليلين . لآعة من اللوعة وهي أشد الحزن . الاغتلاء الغطام . يقول ان الحمار صرف الجحش عن أن يرفع من أمه فهي تمن اليه .

(٨) الخليط المخالط والمساخر . المراغ حيث تنمرغ . النسال ما سقط ونسل من شعر .

غافر الجحش في الغبار وعدداً ها حثيثاً لصورة الأدخال (١)
 ذاك شبهته ناقى عن يمين الـ رَغِيْ بعد الكلال والإعمال (٢)
 وتراها تشكو إلى وقد آ لَتْ طليحاً تُحْدَى صدور النعال (٣)
 نَقَبَ الخُفَّ للسرى . فترى الأذ سَاعَ من حِلٍّ ساعة وارتحال (٤)
 أثرت في جناحين كإران الـ مَيّتِ عُولَيْنِ فوق عُوْجِ رِسَالِ (٥)
 لا تُشَكِّيْ إلى من ألم النسْ عِ ولا من حَقٍّ ولا من كَلَالِ
 لا تُشَكِّيْ إلى وانتجى الأُسْ وَدَ أَهْلَ النَّدَى وَأَهْلَ الْفَعَالِ (٦)

الصحراء واسعة مترامية الأطراف ، قفار إلا من قطعان بقر الوحش .
 لا بد للمسافر فيها أن يريح راحته بين حين وحين . وقد يضل . وقد ينفد
 ما ادخره من ماء حتى لا يبقى في الزقاق غير صباية . من ألقى فيها بنفسه فقد
 عرض حياته للخطر . ولكن صاحبنا قد ادخر لمثل هذه الشدة ناقة صلبة
 أحسن القيام عليها . سليمة القوائم . لم يذهب بعزمها وقوتها حوار تعطف
 عليه وتغذوه ، لأنها حائل من زمن . فهي جريئة على مثل هذه الأسفار

(١) عداها صرفها . حثيثاً سريناً . الصورة ما غلظ من الأرض . الإدخال جمع
 دخل (يفتح الخاء) وغنمها لم تكون (وهى حفرة ضيقة الأعلى واسعة الأسفل ، حيث
 مورد الماء .

(٢) وعن الجبل أنه الشخص . الأعمال تكليفها السير .

(٣) آلت وجهت . طليحاً إمياها التنب . النمل طبق من جلد تلبسه الناقة في
 الخف .

(٤) نقب الخف رق وتثقب النسوع السويذ العريضة التي تشد بها الرحال الى
 بطن الناقة .

(٥) الجناحين عظام الصدر . الاران سرير الميت . العوج أرجله الموجة . الرسل
 (يفتح لسكون) السهل السير .

(٦) الاسود هو الاسود بن النذر آخر النعمان ملك الحيرة . مدحه الأعشى بهذه
 القصيدة . (يفتح الفاء) اسم للأهل الحسن خاصة وللكرم . والفعال (بكسر
 الفاء) جمع قمل ، للحسن وللقبيح .

الخطرة . تسرع حين يتوقع المسافرون الضلال ، وحين يخشون نفاذ الماء وبينهم وبينه مسيرة خمس ليال ، وقد توقدت الصحراء من حر الهاجرة . إذا مسها السوط عدت على ما بها من أذى وكلال ، كأنها حمار وحش ضمر وتغير وتساقط . شعره حين حل به الصيف فيبس الكلاً وجف الماء .

ويستطرد الشاعر في وصف ذلك الحمار ، فيقول إنه عنيف غليظ كثير الأذى لأنشاه الضامرة ، يطرد عنها ابنها الصغير ويذوده عن ضرعها المشرق باللبن ، حين يدفعها أمامه مسرعا إلى مورد الماء ، وفي قلبها لوعة على ابنها المنقطع الصغير .

ثم يعود الشاعر لناقته ، فيقول إنها تشبه في نشاطها وصبرها على المكاره حمار الوحش ذاك .

ولا تقطع ناقته هذه الصحراء المخيفة إلا وقد نَقِبَ خُفْها وبرزت عظام جسمها الضخم ، حين تركت السيور التي تُشَدُّ الرحل آثارا ظاهرة فيه ، فكأنه نعش ضخم محمول فوق أرجلها المعوجة المسترسلة . فإذا اشتكت إليه ناقته الكلال قال لها :

لَا تَشْكِيْ إِلَىٰ وَانْتَجِيِ الْأَمَّ وَدَ أَهْلَ النَّدَىٰ وَأَهْلَ الْفَعَالِ

ويشبه الأعشى ناقته بحمار الوحش في موضعين آخرين من شعره ، فيعيد الصورة نفسها . يقول في إحدى القصيدتين :

تَرَاهَا كَأَحْقَبَ ذِي جُدَّتِي ن يَجْمَعُ عُونًا وَيَجْتَالِهَا (١)

(١) الاحتمى حمار الوحش ، سى بذلك لبياس حقويه . والحقو (على وزن دلو) الخصر . والحقب الحرام إلى حقو البعير أو حبل يشد به الرحل في بطنه . الجدة الطريقة والعلامة ، يصف الخطوط التي على جسمه . عون جمع عانة وهي القطعة من الحمير . يجتالها يحولها عن قصدتها ويعملها على أن تجول معه .

نَحَائِصُ حَوْلًا عَلَى عَيْنِهِ حَلَّالٌ لَمْ يُوْذِهِ مَالُهَا (١)
 عَنِيفٌ - وَإِنْ كَانَ ذَا شِرَّةٍ - يَجْمَعُ الضَّرَائِرَ شَلَالُهَا (٢)
 إِذَا حَالَ مِنْ دُونِهَا غَبِيَّةٌ مِنَ التُّرْبِ فَانْجَالِ سِرْبَالُهَا (٣)
 فَلَمْ يَرْضَ بِالْقُرْبِ حَتَّى يَكُونَ وَسَادًا لِلْحَيَيْنِ أَكْفَالُهَا (٤)
 أَقَامَ الصُّغَائِنَ مِنْ دَرِيئِهَا كَفَتْلَ الْأَعْنَةِ فَتَالُهَا (٥)
 فَذَلِكَ شَبَّهَتْهُ نَاقِي وَمَا إِنْ لَغِيرِكَ إِعْمَالُهَا

ويقول في القصيدة الثانية ، وقد زاد على الصورة السابقة أن الحمام
 فوجئ بصياد بعد ما لقي من جهد في مطاردة الأتان .

عَرْنَدَسَةٌ لَا يَنْقُضُ السَّيْرُ غَرَضَهَا كَأَحْقَبَ بِالْوَفَرَاءِ جَابٍ مَكْدَمٍ (٦)

(١) النحوص (بفتح النون) الحائل غير الحامل ، حلال جمع حليلة وهي
 الزوجة . لم يؤذه مالها لم يدفع لها مهرا .

(٢) الشرة الحدة والنشاط والحرس . الضرائر جمع شرة ، وهي النساء اللاتي
 يجمع بينهن زوج واحد ، الشل الطرد .

(٣) الغيبة المدعة من كل شيء . انجال التراب ذهب وسطح وارتفع . السربال
 التميمي وكل ما يليس . يقول ان الغبار لفها واصبح لها كالسربال .

(٤) اللحي (بفتح لسكون) منبت اللحية ، وهو الفك الاسفل . فيه لحيان ، كل
 جانب لحي . الكفل المؤخرة والعجز . يصف الحمام وقد الصق رأسه بمجسر الاذن
 واسنده اليه .

(٥) الضغن (بكسر لسكون) الميل والعوج . وكذلك الدود . قومت دود فلان أي
 عوجه . الاعنة جمع عنان ، يقول انه ضابط لقطيع الاذن لا يشد عليه شيء منها بعد ان
 قوم عوجها فاصبحت في اجتماع أمرها كالجبل المستحصد المفتول .

(٦) مرنفسة شديدة . الفرس حزام الرجل . لا ينقضه السير أي انه لا يهزل
 المناسقة ليسترخي الحزام . الاحقب حمار الوحش . الوفراء الاذن التي لم ينقص من
 فيها شيء . جاب غليظ . مكدم به كدوم من اثر الغض .

- رعى الرُّوَصَ والوَسْمَى حتى كأنما يرى ببيس الدُّوِّ لِمَرَّارٍ علقم (١)
 تِلَاسْقَبَةٌ قَوْدَاءَ مَشْكُوكَةَ الْقَرَى متى ما تخالفه عن القَصْدِ يَعْزِمُ (٢)
 إذا ما دنا منها التَّقَتَهُ بحافرٍ كأن له في الصدر تَأْثِيرَ مِخْجَمٍ (٣)
 إذا جَاهَرَتْهُ بالفِضَاءِ انْبَرَى لها بِشَدِّ كَالِهَابِ الْحَرِيقِ الْمَضْرَمِ (٤)
 وإن كان تقربُ من الشَّدِّ غالها بِمِيعَةٍ فَتَنَّا الْأَجَارِيَّ مُجْزِمِ (٥)
 فلما عَلَتُهُ الشَّمْسُ واستَوَقَدَ الْحَصَى تَذَكَّرَ أدنى الشُّرْبِ لِلْمُتِمِّمِ (٦)
 فأَوْرَدَهَا عَيْنًا من السَّيْفِ رِيَّةً بها بُرَّةٌ مِثْلُ الْفَسِيلِ الْمَكْمِ (٧)
 بَنَاهُنَّ من (ذَلَّانَ) رامٍ أَعَدَّهَا لِقَتْلِ الْهَوَادِي دَاجِنٌ بِالتَّوَقُّمِ (٨)
 فلما عَفَاها ظَنُّ أَنْ لَيْسَ شَارِبًا من الماءِ إِلَّا بعد طولِ تَحَرُّمِ (٩)

(١) الروضة المكان الذى يستنقع فيه ماء المطر . فلذا جف الماء انبت عشباً كثيفاً . الوسمى أول مطر الخريف . الدو الصحراء . البيس العشب اليابس . العلقم يحتلظ ، وهو شديد المראה . يقول إنه قد تعود رغد العيش فهو لا يطيق أن يعيش على يابس الكلا .

(٢) السقبة الجحشة . لا تود الدليل النقاد ، والمؤت قوداء . القرى الظهر . مشكوكة القرى نحلة . شك البحر لرق عضده بالجنب . يعلمها يعضها .

(٣) المحجم الآلة التى يحجم بها الحجام ، تترك على الجله اثرًا مستديرًا فى موضع الحجامة . يشبه اثر حافر الاثنان فى صدر الحمار حين ترفسه بآثر المحجم .

(٤) جاهرته برزت له . الشد الجرى ، يشبه احتدامه بالحريق .

(٥) التقريب ضرب من العدو . غالها غلبها . ميعة الشباب والنهار أوله وأنشطه . فنان الاجارى يجرى فنونا والوانا . أجلم السير أسرع .

(٦) الشرب (بكسر الشين) المساء والمورد . متيم اسم فاعل من تيمم الشيء قصد اليه .

(٧) السيف ساحل البحر وساحل الوادى . رية غزيرة الماء . برء جمع برودة (بضم فسكون) وهى بيت الصائد . الفسيل جمع فسيلة وهى النخلة الصغيرة . المكلم الذى غطى ولفف حتى يشتد . شبه وكر الصائد بهذا الفسيل المكلم .

(٨) رام صائد يرمى بالنبل . الهوادى جمع هادى وهو أول الرميلى . داجن متعود ، دجن بالصيد تعودته وخبره . توقم الشيء نمده ، وتوقم الصيد قتله .

(٩) عفاها أتاها ، يقصد عين الماء . ظن حمار الوحش انه لا يشرب الا بعد حرمان طويل لانه رأى وكر الصائد فهرب .

- وصادف مثل الذئب في جوف قتره فلما رآها قال : ياخير مَظْم (١)
 ويسر سهما ذا غرار يسوقه أمين القوى في صلبه المترنم (٢)
 فمر نفي السهم تحت لباذه وجال على وحشيته لم يثمنم (٣)
 وجال وجالت ينجلي الترب عنهما له رهج في ساطع اللون أقم (٤)
 كأن احتدام الجوف في حني شده وما بعده من شده على قمقم (٥)
 فذلك بعد الجهد شبهت فاقتي إذا ما ونى حد المطى المخرم (٦)

ولهذه الصورة نظائر في شعر النابغة وزهير ولبيد ، بل في شعر امرئ
 القيس ، وهو من أقدم الشعراء الذين وصلنا شعرهم . فالنابغة الذبياني يقول :
 كأي شددت الرخل حين تشلرت على قارج مما تضمن (عاقِل) (٧)

-
- (١) مثل الذئب يقصد له يد في قتره أي مخبئه ووكره . حين رأى الحمار والآن
 فرح .
 (٢) يسر سهما هياه ، ذا غرار أي حد . أمين القوى هو الوتر . المترنم لان له
 صوتا ورنينا .
 (٣) نفي فعيل من نفي أي خلع ونزع . لبانه صدره . وحشى كل دابة فسقتها
 الايمن ، وانسيها فسقتها الايسر ، لم يثمنم لم يبطر ، الثممة الاحتباس .
 (٤) جال حمار الوحش ، وجالت انشاء . الرهج القبار . ساطع علا وانتشر فهو
 ساطع . أقم مظلم لكثافته .
 (٥) احتدام النار والحر اشتداده . الشد الجري . حميه حرارته . شبه حرارة
 الجري بغليان القمقم .
 (٦) ونى قتر . المطى جمع مطية . حدها نسلطها . المخرم الذي وضعت في انفه
 الخرامة (بكسر الخاء) وهي برة (بضم ثم فتح) توضع في أنف البعير ويثبت فيها
 الزمام لتؤله اذا جلب منها فينقاد لراكبه .
 (٧) الرخل من الناقة بمثابة السرج من الخيل . تشلرت تشطت واسرمت .
 القارج من ذى الحمار الذي شق نابه ، وهو بمنزلة البازل من النوق . يشير بملك
 الى اختلال قوته . عاقِل مريض .

أَقْبَّ كَعَقْدِ الْأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَّةٍ وَدَ كَدَمَتُهُ الْمَسَاحِلَ (١)
أَضْرُ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمَحَجٍ يَقْلُبُهَا إِذْ أَعَوَزَتْهُ الْحَلَّاتِلُ (٢)
إِذَا جَاهَدْتَهُ الشَّدَّ جَدًّا ، وَإِنْ وَنَتْ تَسَاقَطُ . لَا وَإِنْ وَلَا مَتَخَاذِلُ (٣)
وَأَرَادَ هَبْطًا سَهْلًا أَثَارًا عَجَاجَةً وَإِنْ عَلَوْا حَزْنًا تَشَقَّطَتْ جَنَادِلُ (٤)
وزهير يقول :

كَانَ الرَّحْلَ مِنْهَا فَوْقَ صَعْلٍ مِنَ الظَّلْمَانِ جُوجُوهُ هَوَاءُ (٥)
أَصَكُّ مَصْلَمِ الْأُذُنَيْنِ أَجْنَى لَهُ بِالسَّيِّ تَنُومُ وَأَاءُ (٦)
أَذَلِكَ أَمْ شَتِيمُ الْوَجْهِ جَابٌ عَلَيْهِ مِنْ عَقِيقَتِهِ عِفَّاءُ (٧)

(١) أقبه مرتفع البطن . العقد ما عقد من البناء . الاندري نسبة الى الاندريين وهي قرية بالشام . شبه حمار الوحش في استحكام خلقه ببناء الروم . مسحج معضض . حزابية غليظ شديد . كدمته تركت به كدوما أي خفضته . المساحل الحمير مفردة مسحل (بكسر فسكون) .

(٢) النسالة ما نسل وتسايط من الشعر . جرداء النسالة هي أمانة . سمح طريفة الظهر . يقلبها يوجهها في مختلف الوجوه . الحلائل جمع حليلة وهي الزوجة . يقول ان القطيع قد فاته ، وانفرد بهذه الأمان يؤذيها بعنفه وغيره عليها .

(٣) الشد الجري . وونت أبطأت . يقول انه يتبع أنشاء ويجاريها في السرعة والبطء .

(٤) المعجاة القبار . الحزن ما غلظ من الأرض . تشقت تبكرت وطايرت . جنادل صخور .

(٥) صعل صغير الرأس ، يقصد ظليما صعلا ، والظليم ذكر النعام يشبه ناقته في سرعتها به . جوجوه صدره . هواء أي ليس له قلب ، يقصد انه لا عقل له .

(٦) الصكك اصطكاك العرقوبين . مصلم الأذنين مقطوعهما . يصف الظليم . السى موضع . التنوم والام شجر . أجنى أدرك أن يجنى .

(٧) ادلك استفهام . يقول هل تشبه ناقته ذلك الظليم ، أم انها تشبه حمار الوحش الذي سيصفه بعد ، شتيم الوجه كرهه الوجه يقصد حمار الوحش . جاب غليظ لظ . الحقيقة وبر كل مولود من الناس والبهائم . وأراد بالحقيقة هنا البر الحولى الذى ينبت في الربيع . فلذا خرج من الربيع وحل الصيف اتجرد من عفااله أي شعره .

- تَرْبَعُ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَتَى الدُّخْلَانُ عَنْهُ وَالْإِضَاءُ (١)
تَرْفَعُ لِلْقَيْنَانِ وَكُلُّ فَجِ طَبَاهُ الرُّغَى مِنْهُ وَالْخَلَاءُ (٢)
فَأَوْرَدَهَا حِيَاضَ صُنْبِيعَاتٍ فَأَلْفَاهُنَّ لَيْسَ بِهِنَّ مَاءُ (٣)
فَشَجَّ بِهَا الْأَمَاعِزَ فَهِيَ تَهْوِي هُوَى الدَّلُو أَسْلَمَهَا الرِّشَاءُ (٤)
فَلَيْسَ لِحَاقِهِ كَلْحَاقُ إِلْفٍ وَلَا كَنَجَائِهَا مِنْهُ نَجَاءُ (٥)
وَلِنْ مَالَا لَوْعَتٍ خَاذِمَتُهُ بِأَلْوَاكِ مَفَاصِلُهَا ظِمَاءُ (٦)
يَخْرُ نَبِيْشُهَا عَنْ حَاجِبِيْهِ فَلَيْسَ لَوَجْهِهِ مِنْهُ غِطَاءُ (٧)
يَغْرُدُ بَيْنَ خُرْمٍ مُفْرَطَاتٍ صَوَافٍ مَا تُكْبِرُهَا الدَّلَاءُ (٨)
يُفْضِلُهُ إِذَا اجْتَهَدَتْ عَلَيْهِ تَعَامُ السِّنُّ مِنْهُ وَالذَّكَاةُ (٩)

(١) تربيع أقام يأكل ما ينبت من كلا الربيع . صارة موضع . الدخلان جمع دخل (بفتح فسكون) وهى البئر . الاضاء جمع أضاءة (بفتح الهمزة) وهى الفتران .

(٢) القنان جبل لبني أسد . الفج الطريق . طباه دعاه ما فيه من الرعى أى الكلا وغلظه من الناس .

(٣) صنبيعات موضع . ألفاهن وجدهن أى الحياض .

(٤) شج شق وقطع . بها أى بالان . الاماعز جمع أمعر وهو ما غلط من الأرض . تنبها فى سرعة جريها بدلو تهوى حين دخلها الرشاء أى الحبل بانقطاعه .

(٥) الالف الصاحب . يقول لا يلحق الف أليفه كما يلحق الحمام أتاناه ، فهو أسرع تنوء فى اللحاق به . وهى فى الوقت نفسه أسرع شوء فى النجاء منه أى الهرب منه .

(٦) الوعت من الرمل ما تنيب فيه الارساغ . مالا أى الحمام وأتاناه . خاذمته عارضته . يقصد بالالواح قوائمها . وكل عظم فيه منق فهو قصب ، وكل عظم ليس فيه منق فهو لوح . مفاصلها ظماء أى صلاب .

(٧) نبيشها ما تحفره قوائمها . يخرعن حاجبيه أى حاجبى الحمام الذى يتبع أتاناه ويطاردها .

(٨) خرم غدران . مفراطات معلوءات . لم تكدرها الدلاء لانها فى أرض غير مطروقة .

(٩) يفضلهُ أى الحمام . إذا اجتهدت أى الاثنان ، يفضلهُ عليهما فى السرعة أنه أليق قوته لأنه أكبر سننا ، وأنه أذكى قلباً ، والذكاء كذلك يطلق على السن ، وهو بهذا المعنى تفراد للمعنى السابق .

كَانَ سَحِيلُهُ فِي كُلِّ فَجْرِ عَلَى أَحْسَاءٍ يَمْثُودُ دُمَاهُ (١)
فَاصٌّ كَأَنَّهُ رَجُلٌ سَلِيبٌ عَلَى عَلَيَاءٍ لَيْسَ لَهُ رِداءُ (٢)
كَانَ بَرِيقَهُ بَرَقَانُ سَحْلٍ جَلَا عَنْ مَتْنِهِ حُرُصٌ وَمَاءُ (٣)
فَلَيْسَ بِغَافِلٍ عَنْهَا مُضِيعٍ رَعِيَّتَهُ إِذَا غَفَلَ الرُّعَاءُ (٤)

ولبيد يقول في معلقته :

فَلَهَا هِيَابٌ فِي الزُّمَامِ كَأَنَّهُا صَهْبَاءُ رَاحَ مَعَ الْجُنُوبِ جَهَامُهَا (٥)
أَوْ مُلَمِّعٍ وَسَقَتْ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرْدُ الْفُحُولِ وَضَرْبُهَا وَكِدَامُهَا (٦)
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَابَهُ عَصِيَانُهَا وَوَحَامُهَا (٧)

(١) سحيله صوته . ومنه سمي الحمار مسحلا . أحسائه جمع حتى (يفتح فسكون) وهي مواضع يكون فيها ماء . يمثود أرض . شبه نهيق الحمز في الفجر بانسان يفر صاحبه .

(٢) أرض رجع وصار . سليب عريان . علياء موضع عال . شبهه بذلك بعد أن ألقى وبره الحولى في آخر الصيف .

(٣) السحل ثوب يمان أبيض . العرض الاثنان فصل بها الأيدي بعد الطعام . شبهه بريق الحمار ولعانه حين انجرد من وبره ببريق ثوب أبيض غسل بماء يصب من القرب فجلا لونه .

(٤) ليس بذائل عن الله إذا غفل راع عن رعيته .

(٥) الهباب النشاط . صهباء بيضاء في أحمرار أي سحابة صهباء . الجهبام السحاب الذي أرتاق مائه لهو أسرع وأخف حين تسوقه الريح . شبه ناقته في نشاطها حين تنقاد في زمامها بذلك السحاب .

(٦) ملمع لمع طبيها واشرق باللبن حين وسقت أي حملت الجنين في بطنها . والطبي لذات الحافر كالضرع للثاقة والشدى للمرأة . الأحقب حمار الوحش لبياض وركبته . لآحه ولوحه غيره . كدامها مضاضها . يقول أنه ظل يصارع الفحول حتى انتصر عليها بعد أن تركت الممارك في جسمه آثارا . وإنما بصارعها على زعامة القطيع أو على الانفراد بالأن . شبه ناقته بهذا الفعل .

(٧) الإكام والإكام جمع أكم ، وأكم جمع أكمة وهي المرتفع . حذبها ما أحدودب منها . السحج القشر والخدش العنيف . الوحام اشتهاه الحبل الشوكي . يقول أن هذا الفعل يعلو بأناته المرتفعات ابتعادا بها عن الفحول . وقد رابه من أمرها أمراضها منه حين حملت جنينها بعد أن كانت مقبلة عليه .

- بأحزة الثَّلْبُوتِ يَرَبِّاً فوقَها (١) قَفَرِ المَرَاقِبِ خَوْفُها آرَامُها (٢)
 حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزَعًا فطال صِيَامُهُ وصِيَامُها (٣)
 رَجَعَا بِأَمْرهما إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِيدٍ ، وَنُجِجَ صَرِيمُهُ إِبْرَامُها (٤)
 وَرَمَى دَوَابِرَها السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ رِيحُ المَصَايِفِ سَوْمُها وَسَهَامُها (٥)
 فَتَنَازَها سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَلْدُخانِ مُشَعَّلَةٍ يُشَبُّ ضِرَامُها (٦)
 مَشْمُولَةٍ غُلِثَتْ بِنَابِتِ عَرَفَجٍ كَلْدُخانِ نارِ ساطِعِ أَشْنَامُها (٧)
 فَمَضَى وَقَدَّمَها وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَتْ إِقْدَامُها (٨)

(١) الأحزة جمع حزيز وهو مثل القف (بضم القاف) ما غلظ وارتفع من الأرض .
 ثلوت موضع . ربأ لهم (قطع) كان ربيثة وحاردا يراقب العدو . الرائب جمع
 رقيبة وهي الموضع الذي يقوم عليه الرقيب . وذلك في موضع قفر أى خال . الأرام
 جمع أرم وهي أعلام الطريق . يقول أن هذا القفل يحرس القطيع من فوق هذا الموضع
 المرتفع . وإنما يخشى القطيع أن يستتر الصياد خلف الأعلام أى الصخور المنتصبة .

(٢) جمادى اسم للشتاء لجمود الماء فيه . سلخا جمادى . أى انقضى ذلك الشهر
 فتم لهم بذلك ستة شهور في الشتاء عاشا فيها على الحرمان " جراً بالرطب عن الماء
 انشأ ، وذلك حين قل الماء وجفت الفدران .

(٣) المرة القوة واصلها أحكام قتل الحبل . الحصد المحكم . الصرمة المزمعة .
 الإبرام الأحكام . يقول عاد الحمار وإتانه إلى رأى محكم صمما عليه وهو الانتقال إلى
 مورد الماء .

(٤) الدوابر مآخير الحوافر . السفا ضرب من الشوك . سامت الريح سوما مرت
 واستمرت . السهام شدة الحر .

(٥) تنازع أى . الحمار والأتان . السبط المتمد الطويل . يشبه الفبار الذى يشبهه
 جريها بدخان نار . وكأنه ثوب يتنازعانه من طرفيه .

(٦) مشمولة وصف للنار أى هيبتها ريح الشمال . غلثت خلطت . العرفج نبات .
 جبله نابتا أى رطباً ليكون دخانه كثيراً . أسمى الدخان ارتفع وأسمت النار عظم
 لهيبها . سنام الشيء أعلامه . ج أشنام .

(٧) قدمها أى جعل الأتان أمامه يسوقها إلى مقصده . عردت أحجمت .

فَتَوَسَّطًا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدْعًا مَسْجُورَةً مَتَجَاوِرًا قُلَامُهَا^(١)
مَحْضُوفَةً وَسَطَ الْيَرَاعِ يُظَلِّهَا مِنْهُ مُصْرَعٌ غَابِةٍ وَقِيَامُهَا^(٢)
أَفْتَلِكَ أَمْ وَحْشِيَّةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةُ الصُّوَارِ قِيَامُهَا. الخ^(٣)

ويقدم لنا امرؤ القيس الصورة نفسها في قصيدته :

أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى إِذْ نَأَتْكَ تَنَوُّصٌ : فَتَقْصُرَ عَنْهَا خُطْوَةٌ وَتَبْوُصُ^(٤)
ويشبهه الأعشى ناقلته بالبقرة الوحشية وبثور الوحش ، فيقول :
كَأَنَّهَا بَعْدَ مَا أَفْضَى النَّجَادُ بِهَا بِالشَّيْطَانِ مَهَاءٌ تَبْتَغِي ذَرْعًا^(٥)
أَهْوَى لَهَا ضَابِيٌّ فِي الْأَرْضِ مُفْتَحِصٌ لِللَّحْمِ قَدْ مَا خَفِيَ الشَّخْصَ قَدْ خَشَعًا^(٦)
فَظَلَّ يَخْدَعُهَا عَنْ نَفْسٍ وَاحِدَهَا فِي أَرْضٍ قِيٌّ بِفَعْلٍ مِثْلُهُ خَدَعَا^(٧)
حَانَتْ لِيَفْجَعَهَا بَابِنٍ وَتُطْعِمَهُ لَحْمًا فَقَدْ أَطْعَمَتْ لَحْمًا وَقَدْ فَجَعَا^(٨)

-
- (١) العرض (بالفم) الناحية . السرى النهر الصغير . مسجورة مطووعة ماء .
الصدع الشق . صدعا العين شقا ما بها وورداها . القلام نبت .
(٢) اليراع القصب . الفسابة الأجمة . يصف المكان بالخصب لغزارة الماء ، فزومه
كثير وشجره كثيف ، بعضه قائم وبعضه مصروع .
(٣) أفْتَلِكَ ، الخ يتساءل : هل تشبه ناقلته ذلك الحمار أم أنها تشبه بقرة وحشية .
ثم ينصرف الى وصف أبقرة على نحو ما وصف الحمار .
(٤) نأىك هجرتك . تنوص تذهب متبامدا . تبوص تتعجل . أى تقدم رجلا وتؤخر
أخرى .
(٥) الشيطان (بتشديد الياء وكسرهما) واديان . النجاد جمع نجد وهو ما ارتفع .
مهاء بقرة وحش ، اللرع (بفتح تين) ولد البقرة .
(٦) أهوى لها انحط وانحدر . ضابىء لائق . متفحص وحش متخذ الحوصا (يضم
الهمزة) أى جحرا ، خفى الشخص دقيق الجسم . خشع نحل .
(٧) واحدها ابنها . الغىء الظل . والذى يخدمها عن ابنها هو الوحش المختفى في
الجحر .
(٨) حانت من الحين (بفتح فسكون) وهو الهلاك والمحنة .

فَظَلْ يَأْكُلُ مِنْهُ وَهِيَ رَاتِعَةٌ حَدَّ النَّهَارِ تُرَاعِي ثِيرَةً رُتْعًا (١)
 حَتَّى إِذَا فَيَقَةُ فِي ضَرْعِهَا اجْتَمَعَتْ جَاءَتْ لِتَرْضِعَ شِقَّ النَّفْسِ، لَوْرَضَعًا (٢)
 عَجَلًا إِلَى الْمَعْهَدِ الْأَدْنَى، فَفَاجَأَهَا أَقْطَاعُ مَسْكٍ . وَسَافَتْ مِنْ دَمٍ دُفْعًا (٣)
 فَانصَرَفَتْ فَاقْدًا تُكَلِّي عَلَى حَزَنِ كُلُّ دَهَاها وَكُلُّ عِنْدَهَا اجْتَمَعَا
 وَذَلِكَ أَنْ غَفَلَتْ عَنْهُ وَمَا شَعَرَتْ أَنْ الْمِئَةِ يَوْمًا أَرْسَلَتْ سَبْعًا (٤)
 حَتَّى إِذَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ صَبْحَهَا ذُؤَالُ (نَبْهَانٍ) يَبْغِي صَحْبَهُ الْمُتَعَا (٥)
 بِأَكْلِبٍ كَسْرَاعِ النَّبْلِ ضَارِيَةٍ تَرَى مِنَ الْقَيْدِ فِي أَعْنَاقِهَا قِطْعًا (٦)
 فَتَلِكْ لَمْ تَتَرَكْ مِنْ خَلْفِهَا شَبَهَا إِلَّا الدُّوَابِرَ وَالْأُظْلَافَ وَالزَّمْعًا (٧)

(١) رمت الماشية في المكل اكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة . حد الشيء منتهاه . ثيرة جمع ثور .

(٢) الفيقة اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الرضعين أو الحلبتين . شق الشيء شطره ، وشق النفس ولدها . لوها للتمني ، أي ليتني حتى فيرضع منها .

(٣) عجل مصدر عجل (كطرب) ، سكن الجيم للوزن . المعهد الموضع الذي عهدت ولدها فيه حيث تركته . الأدنى القريب . أقطاع جمع قطع ، وقطع جمع قطعة . المسك الجلد . سافت شمت . الدقع ما جرى شيئاً بعد شيء من دمه . أي أنها لم تجد ولدها ولكنها وجدت قطعاً ممزقة من جلده وشمت آثار دمه .

(٤) السبع كل وحش مفترس .

(٥) ذر طلع . قرن الشمس أول ما يشرق منها . دال أسرع ومشي في خفه . ذؤالة علم الجنس للذئب ، يقصد بالذؤال هنا الصائد . نبهان بطن من قبيلة طيء . المتع جمع متعة أي يطلب لهم صيدا .

(٦) النبل السهام ، شبه بها الكلاب في سرعتها عند انطلاقها . ضارية من شري بالشئ أي تعود . وكلب ضار بالصيد خبير به قد تعود . القد السير من الجلد .

(٧) الدوابر مآخير الأظلاف . والظلف الظفر من الحيوانات المجنرة كالبقرة والشاء والطير وشبهها ، وهو بكان الحافر من الفرس . الزمع جمع زمعة وهو شيء زائد وراء الظلف ، في كل قائمة زمعان . يقول أن ذلك وحده هو فرق ما بين ناقتي وملك البقرة . ثم أنها تشبهها بعد ذلك في نشاطها وليما نال منها من كلال ، وما اعترضها من مصاب .

أرأيت إلى هذه البقرة المسكينة ، خرجت ترعى وقد غفلت عن واحدتها
فأكله الوحش . فلما اجتمع اللبن في ضرعها عادت ترضعه ، فلم تجد
إلا قطعا مبثرة من جلده ودفعا من دمه . فإذا أشرقت الشمس فاجأها صائد
كأنه الذئب يبغى صحبه صيداً ، قد تبعته كلاب سريعة كأنها السهام .
هذه البقرة نفسها وهذه القصة عينها نجدها في معلقة لبيد التي قدمنا وصف
حمار الوحش فيها منذ قليل ، يعرضها علينا عرضاً أكثر تفصيلاً ، بعد
أن شبه ناقته بحمار الوحش . بقرة أكلت الذئب ابنها ، وفاجأها مطر ،
ثم دهاها الصياد . وأخذ يرميها بسهامه ، حتى إذا يئس من إصابتها أرسل
كلابه ، فتلفتها بقرنين محددين كأنهما رمحان ، وقد أيقنت أنها هالكة
إن لم تستبسل في الدفاع . وينتهي أمرها بالانتصار بعد أن تقتل كلبين
من كلاب الصياد .

ونجد هذه الصورة أيضاً في شعر زهير ، في قصيدته :

غَشِيَتْ دِيَارًا بِالْبَقِيعِ فَتَهَمَدِ دَوَارِسَ قَدِ أَقْوَيْنَ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ (١)
وصورة أخرى قريبة من هذه يقدمها لنا الأعشى حين يشبه ناقته بثور
وحش نزل به المطر ، فلجأ إلى شجرة يحتوى بغصونها ، حتى إذا طلع النهار
بعدليل شاق طويل فاجأه الصياد بأكلبه . فيدافع عن نفسه دفاعاً جريئاً ينتهي
بقتل هذه الكلاب .

يقول الأعشى :

قَدْ تَعْلَمِينَ يَا قُتَيْلَةُ إِذْ خَانَ حَبِيبُ عَهْدِهِ وَأَدَلَّ (٢)

(١) البقيع ونهمد موضعان ، أم معبد صاحبه . درست الدار انطمست آثارها .
أقوت انفرت وذهب أهلها .

(٢) قتيلة هي أشهر صاحبات الأعشى . أدل تكبر وتاه .

أن قد أجْدُ الحبلَ منه إذا ياقتلُ ما حبلُ القرينِ شكْلُ (١)
 بعنتريسٍ كالمَحَالَةِ لم يُثنَ عليها للضرابِ جَمَلُ (٢)
 متى القُتُودُ والفِتانُ بآلِ واحِ شِدَادٍ تحتهن عُجُلُ (٣)
 فيها عَتَادُ إذ غَدَوْتُ على الـ أمر وفيها جُرْاةٌ وقَبَلُ (٤)
 كأنها طاو تَضَيَّفَه ضَرَبُ قِطَارٍ تحته شَمَالُ (٥)
 باتَ يقول بالكُثيبِ من الـ مَبِيَّةٍ أَصْبَحَ ليلُ ، لو يفعلُ (٦)
 مُنْكَرِمًا تحت الغصونِ كما أخنى على شِماله الصَّيْقَلُ (٧)
 حتى إذا انجلى الصبَاحُ وما إن كاد عنه ليلُه يَنْجَلُ (٨)

-
- (١) جد الحبل (كنصر) قطعه . القرين صاحب . شكل اشتبك . أى أنه لا يبالى أن يقطع الود أحد ما يكون اشتباكاً واتصالاً .
- (٢) عنتريس ناقة قوية صلبة . المحالة البكرة العظيمة التى يدور عليها الحبل فوق البشر . يشبه بها ناقته فى سرعتها . الضراب نزو الفحل على الانثى . أى أنها لم تحمل ولم تلد لتدخر قوتها للأسفار .
- (٣) القُتود جمع قُتد (بالتحريك) وهو خشب الرُحسل أو أدواته جميعاً . الفتان غطاء للرجل من الجلد . ألواح جمع لوح ، وهو العظم العريض من مقام الجسم ، ما خلا قصب اليدين والرجلين . عجل جمع عجول (بفتح العين) ، يقصد بها قوائم الناقة ل سرعتها فى السير .
- (٤) العتاد العدة للأمر وما تهيئه له . القبل (بالتحريك) الفتح ، وهو انعراج ما بين الرجلين فى المشى .
- (٥) طاو جائع ، صفة لموصوف محذوف وهو نور الوحش . تضيئه نزل به . القطار جمع قطر (بفتح القاف) وهو المطر ، تحته أن تدفعه وتسوقه . الشمال ربح الشمال .
- (٦) الكُثيب التل من الرمل . الفبية الدفنة الشديدة من المطر . لو للتمنى أى أنه يتمنى طلوع صبح ذلك اليوم الثقيل .
- (٧) منكراً مندسة قد انكب على وجهه . الصيقل الذى يشهد السيوف ويعملوها . أخنى انحنى . يشبه الثور وقد انكب لجنبه ووجهه بصاقل السيف المائل لجنبه ، منكبه على السيف حين يشحده .
- (٨) انجلى الصبَاح ظهر . لم يكد الليل ينجلي لثقله .

أَحْسَ (بِالسَّارِ) عُجَلَ طِيلٌ^(١) العُجْلُ^(١)
 أَطْلَسَ طَلَّاعَ النُّجَادِ عَلَى الْ وَخَشَ غَبًا مِثْلَ الْقَنَاةِ أَزَلٌ^(٢)
 فِي إِثْرِهِ غُضْفٌ مُقْلَدَةٌ يَسْعَى بِهَا مُغَاوِرٌ أَطْحَلُ^(٣)
 كَالسَّيْدِ لَا يَنْجِي طَرِيدَتَهُ لَيْسَ لَهُ مِمَّا يُحَانُ حَوْلٌ^(٤)
 هِجَنَ بِهِ فَانصَاعَ مُنْصِلَتًا كَالنَّجْمِ يَخْتَارُ الْكَثِيبَ أَبَلٌ^(٥)
 حَتَّى إِذَا نَالَتْ نَحَى سَلَبًا وَقَدْ عَلَتْهُ رَوْعَةٌ وَوَهْلٌ^(٦)
 لَا طَائِشٌ عِنْدَ الْهِبَاجِ وَلَا رَثُ السِّلَاحِ مُغَايِرٌ أَعَزَلُ^(٧)
 يَطْعَنُهَا شَزْرًا عَلَى حَنْتِي ذُو جَرَاةٍ فِي الْوَجْهِ مِنْهُ بَسَلٌ^(٨)

-
- (١) السمار موضع . الطل اللذب ، شبه به المياد لغفته . عجل (بضم فسكون)
 جمع عجول (بفتح العين) وهو السرعة . يقصد بها الكلاب . وبقية البيت ساقط في
 أصول الديوان .
- (٢) اطلس في لونه غيرة الى السواد ، يصف الصياد . النجاد جمع نجد (بفتح
 فسكون) وهو المرتفع من الارض . غبا مصدر غبى (كعلم) أى خفى . أى انه يدب الى
 هذه الوحوش خفية . أدل أرسح ، والرسح قلة لحم العجز والفخذين .
- (٣) غصف مسترخية الاذان . غصف الكلب ادبه ارخاها . المساورة أن يغير كل من
 الخصمين على الآخر . اطحل أفبر في مثل لون الرماد .
- (٤) السيد (بكسر السين) اللذبة . نعى الصيد رماه قاصابه ولكنه هرب وفيه
 بقية من روح . يقول انه يصيب صيده في المقتل فيموت لتوه . يحان من الحين (بفتح
 الحاء) وهو الهلاك . حول نحول وانتقال . أى انه لا يتحول عن الصيد الذى قدر له أن
 يهلك على يديه .
- (٥) هاج الشيء اثاره . هجن أى الكلاب . به أى بالثور . انصاع مر مسرعا .
 انصلت فى سيره أو عدوه مضى جادا . كالنجم أى مسرعا كالشهاب ، أو مشرقا بالعزم
 كالنجم . الأبل الالذ المتنع .
- (٦) نالت أى الكلاب نالت الثور . السلب (كتلف) الخفيف . نور سلب العين
 بقرنه أى خفيفه . الروعة والوهل الخوف والفرع .
- (٧) الطائش الذى لا يصيب اذا رمى . رث ضعيف بال . مفادر يفادر المعركة ويفتر
 منها . الأعزل الذى لا سلاح معه .
- (٨) طعنه شزرا أى عن يمين وشمال طعنا عنيفا . قتل الحبل شزرا أى عن يسار ،
 وهو أشد لقلته . بسل مبوس . وجهه بامل مابس كربه من أثر الغضب أو العزم
 والتصميم .

ويقدم هذه الصورة نفسها في قصيدة أخرى فيقول :

- كَأَنِّي وَرَحْلِي وَالْفِتَانُ وَنُفْرَقِي عَلَى ظَهْرِ طَاوٍ أَسْفَعُ الْجِلْدَ أَخْشَمًا (١)
عَلَيْهِ دَيَّابُودُ تَسْرِبَلُ تَحْتَهُ أَرْنَدَجُ إِسْكَافٍ يُخَالِطُ عِظْلِمًا (٢)
فَبَاتَ عَدُوًّا لِلسَّمَاءِ كَأَنَّمَا يُوَاتِمُ رَهْطًا لِلْعَزُوبَةِ صُبْمًا (٣)
يَلُودُ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقِيفٍ تَلْفُهُ خَرِيقُ شَمَالٍ تَتْرَكَ الْوَجْهَ أَقْشَمًا (٤)
مُكَبًّا عَلَى رَوْقِهِ يَحْفَرُ عِرْقَهَا عَلَى ظَهْرِ عَرِيَانِ الطَّرِيقَةِ أَهْيَمًا (٥)
فَلَمَّا أَضَاءَ الصَّبْحُ قَامَ مَبَادِرَا وَحَانَ انْطِلَاقُ الشَّائَةِ مِنْ حَيْثُ خَيْمًا (٦)
فَصَبَّحَتْهُ عِنْدَ الشُّرُوقِ غُدِيَّةٌ كَلَابُ الْفَتَى الْبَكْرَى عَوْفِيْنِ أَرْقَمًا (٧)

(١) الرجل للابل كالسرج للخيول . الفتان غشاء للرجل من الجلد . السموق وسادة صغيرة يتكأ عليها ، أو هي بساط يفرش فوق الرجل . طاو وصف لموصوف محدوف ، أي ثور جائع . السفعة سواد يضرب للحمرة . الخثم عرض الأنف وغلظه . يشبه ناقته يثور وحش هذه صفته .

(٢) الديابود ثوب ينسج على نيرين (فارسي معرب) تسربل لبس . الأرنجد جلد أسود (فارسي معرب) . الإسكاف الصانع الحاذق . العظم شجر يستخرج منه صبغ أسود يخضب به ، يصف الثور بشدة سواد قوائمه وأسفله .

(٤) يلود يلجأ . الأوطى شجر ضخيم ينبت في الرمال . الحقف ما اموج وانعطف من الرمال . الخريق الريح الشديدة . الشمال ريح باردة تهب من الشام . أقتم أقبر .

(٥) مكبا مطأنا رأسه يحفر هذه الأرتاة ليتخذ فيها كناسا يأوى إليه . روقه قرنه . على ظهر عريان الطريقة أي على ظاهر الطريق . أهيم منهارة لا يتماسك . يقول ان لا للثور يحفر كناسا يأوى إليه في هذا الموضع المكشوف الذي تنهال رماله غير متماسكة .

(٦) مبادرا من كناسه . الشاة الثور . خيم أقام .

(٧) غدية تصغير غدوة (بضم فسكون) ، وهي البكرة ، أو ما بين النجسر وطلوع الشمس . البكرى نسبة إلى قبيلة بكر (قوم الامثى) .

فَأُطْلِقَ عَنْ مَجْنُوبِهَا فَاتَّبَعَنَسِهَ كَمَا هَيَّجَ السَّامِى الْمَعْسِلُ خَشَرَمَا (١)
لَدُنْ غُدُوَّةٍ حَتَّى أَتَى اللَّيْلُ دُونَهُ وَجَشَّمَ صَبْرًا رَوْقَهُ فَتَجَشَّمَا (٢)
وَأَنْحَى عَلَى سُوءَى يَدَيْهِ فَلَدَّادَهَا بِأَظْلَمًا مِنْ فَرْعِ الذُّؤَابَةِ أَشْحَمَا (٣)
وَأَنْحَى لَهَا إِذْ هَزَّ فِي الصَّدْرِ رَوْقَهُ كَمَا شَكَّ ذُو الْعُودِ الْجِرَادَ الْمَخْزَمَا (٤)
وَأَدْبَرَ كَالشَّعْرَى وَضُوحًا وَنُقْبَةً يُوَاعِنُ مِنْ حَرِّ الصَّرِيمَةِ مُعْظَمَا (٥)
فَذَلِكَ بَعْدَ الْجَهْدِ شَبَّهَتْ نَاقَتِي إِذَا الشَّاةُ يَوْمًا فِي الْكِنَاسِ تَجَرَّتُمَا (٦)

ويعرض النابغة الصورة نفسها فى معلقته وفى قصيدة مدح فيها النعمان
وهى التى يبدأها بقوله :

يَا دَارَ مَيَّةَ (بِالْعَلْيَاءِ) (فَالسَّنَدِ) أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ

(١) جنب، الدابة والبعير (كنصر) قادعا الى حننه والفسير فى (مجنوبها)
للكلاب . السامى الذى يسمو فى الجبل . المعسل الذى يجمع المعسل ، وانما كان يجمع
من أعشاش النحل فى الجبال . الخشرم جماعة النحل والزنابير .

(٢) لدن غدوة أى لدن غدا غدوة . روقه قرنه . جشم قرنه القتال لانه سلاحه فى
مقابلة الكلاب ، فكانه طلب منه أن يصبر .

(٣) أنحى البعير اعتمد فى سيره على أيسره . اليد الشؤمى أى اليسرى . أظما
اسمر دابل ، يقصد قرنه . الفرع الشعر . الذؤابة شعر الناصية . اسحم اسود .
يقول ان الثور زاد عن نفسه الكلاب بقرنه الشديد السواد .

(٤) أنحى لها قصد اليها وأقبل عليها . خرم اللؤلؤ (كضرب) شكله ونظمه . يقول
ان الثور شك الكلاب حين كان يدفعها فى صدرها فكانها جراد نظم فى هود .

(٥) أدبر أمرض وذلك بعد أن قتلها . الشعرى كوكب . النقبة اللون ، وهى كذلك
الوجه . يراعن يدخل فى الوعان (بكسر الواو) وهو الأرض الصلبة . الصريم الأرض
السوداء التى لا تنبت شيئا . المعظمة النازلة الشديدة .

(٦) الشاة الثور الوحشى . الكناس بيته فى أصول الأشجار . تجرثم دخل فى
كناسه ، ومعناه فى الأصل اجتمع . وجرثومة الشيء أصله .

يشبه ناقته فيها بثور وحش قد أفرد في الصحراء نصفَ النهار ،
وقتَ اضطرام الجر وتوهج الهاجرة ، فراح ينظر بعينه ويتسمع بأذنيه
متوجسا حلرا . وزاد في فزعه أن تفتحت السماء فأصابه من مطرها وبردِها
ما جعل مبيتته في أسوأ حال . ثم ما لبث أن فاجأه صائد يسوق معه كلابه ،
فبشها عليه ، وأغرى به (ضُمران) . فإذا كان منه بحيث أمره صاحبه تناوله
الثورُ بقرنه الصلب فشكَّه في فريصته . وينفذ قرنه من الصفحة الأخرى
وقد تلتخ بالدم كأنه سقود انتظم عليه لحم . والكلب يعض أعلى القرن
وقد تقبَّض لما هو فيه من شدة الوجع . ويرى (واشق) ما أصاب صاحبه
(ضُمران) من موت وحيٍّ لا سبيل فيه إلى دية أو قصاص ، فيحدث نفسه
قائلا « ... إني لا أرى طمعا * وإن مولاك لم يسلم ولم يصيد » .

فإذا بلغ الشاعر من تصوير نشاط الثور ويسائلته وإعيائه بعد هذا الجهد
الشاق ما أراد تخلص منه إلى المدح قائلا :

فتلك تُبلغني النعمانَ إن له فضلا على الناس في الأدنى وفي البعدِ
ويقدم لنا امرؤ القيس تلك الصورة نفسها في قصيدته :

أماويُّ هل لي عندكم من مُعرَس أم الصَّرم تختارين بالوصل نيايس^(١)
ونجدها كذلك في معلقة ليبيد :

عفت الديار ، محلُّها فمقامها بمنى تأبَّد غولها فريجائها^(٢)

(١) ماوية صاحبة امرئ القيس . معرس اسم مكان من مرس إذا نزل بالمكان ليلا
ليستريح في سفره . الصرم الهجر وأصله القطع .

(٢) المحل من الديار ما حل فيه لايام معدودة ، والمقام منها ما طالت الإقامة فيه .
منى موضع بحمي ضربة ، غير منى الحرم . تأبَّد توحش . الفول والرجام جيلان
معروفان .

- وفى شعر أوس بن حَجَر التميمي في أبياته التي يقول فيها : (١)
- ففاتهن وأزمنن اللّحاق به كأنهن بجَنَبِيه الزنابير^(٢)
- حتى إذا قلتُ نالته أوائلُها ولو يشاء لنجته المّثابِرُ
- كرّ عليها ولم يفشلْ بمارسها كأنه بتواليهن مسرور
- يشلها بذليقي حده سَلِبُ كأنه حين يعلوهُن مَوْتور^(٣)
- ثم استمرَّ يباري ظله جدلاً كأنه مرزبانٌ فاز مَحْبورُ
- وهي كذلك في شعر المتلمس حيث يقول : (٤)

وأدماء من حُرِّ الهجان كأنها بِحَرِّ الصَّبرِمْ نائِي متوجِّس

له جُدْدُ سُودٍ كأنَّ أرندجاً بأكرعه وباللِّراعين سُندس^(٥)

وبالوجه ديباجٌ وفوق سرّاته دَيَابوذة والروقُ أسحَمُ أملس^(٦)

يَجُولُ بذى الأَرطى كأنَّ سرّاته كَبَرَقَ بِرِيعٍ والسَّحابةُ تُرجس^(٧)

(١) شعراء النصرانية ص ٩٤ .

(٢) ففاتهن الضمير لثور الوحش في أبيات سابقة ، فات الكلاب التي تطارده .

(٣) ذليق محدد . سلب طويل اخفيف ، يقصد قرن الثور يطن به الكلاب في سرعة وخفة . يعلوهُن أى كلاب الصيد . المرزبان الرئيس (فارسي معرب) مجبور مسرور .

(٤) شعراء النصرانية (ط . اليسوميين ١٨٩٠ م) ص ٢٤٥

(٥) الارندج والديابوذ وسائر الفريب سبق شرحه ص ٧٠ . يعف تمدد الالوان في

جسم الثور .

(٦) الريع (بكسر الراء وفتحها) الجبل والمكان المرتفع . ذو الارطى مكان ينبت به

الارطى . والارطى جمع ارطاة وهى شجرة تنبت في الرمل ، لها هداب ، تأوى الثيران الى اصولها وترعى في هدبها . ترجس تهدر وترعد .

فبات إلى أَرطاقٍ حِجَفٍ كأنه إلى دَقِّها في آخر الليل مُعْرِسٌ (١)

وفي شعر المثقَّب العَبْدَى من قصيدته (٢) :

هل عند غانٍ لقوادٍ صَدٍ مِنْ نَهْلَةٍ في اليَوْمِ أو في غَدٍ

وفي شعر النابعة الجَعْلِي من قصيدته (٣) :

خِلِيَّ عُوْجا ساعَةً وَتَهَجَّرا وَلَوْما على ما أَحْدَثَ الدهرُ أو ذَرَا

وقد وصف أبو ذؤيب الهنلي شور الوحش على هذا الأسلوب في مراثيه المشهورة لأولاده الخمسة الذين ماتوا في يوم واحد : (٤)

أَمِنْ المَنُونِ وَرَبِّهَما تَتَوَجَّعُ والدهرُ ليس بِمَغْتِيبٍ مِنْ يَجْزَعُ (٥)

وكانت لهم مع ذلك أساليب يلتزمون فيها في التخلص من الغزل إلى وصف النوق والأسفار . إن كان الشاعر واقفا بالأطلال قال : لما رأيت أن الأطلال لا تجيبني نهضت إلى ناقتي . كقول زهير :

فلما رأيتُ أَنها لا تجيبني نهضتُ إلى وَجْناءِ كالْفَحْلِ جَلْعَدُ (٦)

(١) الدف الجانب . أعرس المسافر وعرس (بالشديد) نزل في آخر الليل ليستريح .

(٢) شعراء النصرانية ص ٤٠٠ ووصف الثور فيه ص ٤٠٢ ، ٤٠٣

(٣) جهمرة أشعار العرب ، وهي أول المشويات فيه

(٤) ديوان الهذليين (ط . دار الكتب ١٣٦٤ هـ) القسم الأول ص ١٠ - ٢٥

(٥) اهتمبه أعلد اليه وأرضاه .

(٦) الوجناء الناقة الشديدة . الفعل الذكر . وهو أصخم جسما من الانثى ولكن الانثى أدمت . الجلعده الصلب الشديد .

وإن كان يتحدث عن رحيل صاحبه قال : هل تلحقني بهم ناقة .
كقول زهير :

هل تُبْلِغُنِي أَدْنَى دَرَاهِمٍ قُلُوصٍ يُزْجِي أَوَائِلَهَا التَّبْغِيلُ وَالرَّتْكَ^(١)

وقول عنتره :

هل تبْلِغُنِي دَارَهُمْ شَدْنِيَّةً لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مَصْرَمٌ^(٢)

وقول الأعشى :

أَجَلُّوا فَلَمَّا خِفْتُ أَنْ يَتَفَرَّقُوا فَرِيقَيْنِ مِنْهُمْ مُصْعِدٌ وَمُصَوَّبٌ^(٣)

طَلَبَتْهُمْ تَطَوَّى بِي الْبَيْدَ جَسْرَةً شُوَيْقَتُهُ النَّابِئِينَ وَجَنَاءُ ذِغْلِبٌ^(٤)

وإن كان يذكر صلود صاحبه عنه وإعراضها قال : فصرمٌ حبلىها واقطع
ودها مثلما قطعت ودك ، بالسفر على ناقة شديدة . كقول زهير :

فَصْرَمٌ حَبَلَهَا إِذْ صَرَّعْتَهُ وَعَادَكَ أَنْ تَلَاقِيَهَا الْعَدَاءُ^(٥)

(١) قلوص جمع قلووس (بفتح الالف) وهى الناقة الفتية . التبغيل والرتك ضربان من سير الأبل .

(٢) شدن أرض أو قبيلة تنسب إليها الأبل . عنى بالشراب اللبن . أى أنها دعى عليها بأن تحرم اللبن فصرم لبنها واقطع . يشير الى أنها مخصصة للحلّة لا ترضع ولدا

(٣) مصعد صاعد فى مرتفع . مصوب منحدر . جسر ناقة فخمة جريته على الأسفار

(٤) شقا نابها ظهر حده حين تكون بازلا فى السنة التاسعة وهو اكتمال قوتها . شويقة صغير شاقة . وجناء غليظة . ذغلب خفيفة .

(٥) صرم قطع . عادك صرفك وشعلك . العداء الشغل الشاغل .

بَلَّزَّةَ الْفَقَارَةِ لَمْ يَخُنْهَا قَطَافٌ فِي الرِّكَابِ وَلَا خِلَاءٌ (١)

وقول لبيد :

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مِنْ تَعَرَّضَ وَصْلُهُ وَلَشَرُّ وَاضِلَّ خُطَّةٍ صَرَّامُهَا (٢)

بِطَّلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرْكُنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَحْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا (٣)

وإن ذكر ما بينه وبين صاحبه من مودة قال فدعها وسلّ الهمّ عنك
بجسرة . وهو أكثر مذاهبهم شيوعا . كقول الأعشى :

وَقَدْ أَسْلَى الْهَمُّ حِينَ اعْتَرَى بِجَسْرَةٍ دَوَسْرَةَ عَاقِرٍ (٤)

وقوله :

فَدَعَهَا وَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ تَزِيدُ فِي فَضْلِ الزَّمَامِ وَتَغْتَلِي (٥)

وقول امرئ القيس :

(١) آرزو دانية بعضها من بعض ، فعلها أرز (كضرب) . الفقارة مفرد فقار الظهر .
يصفها بت . لك الفقار ، أى أنها وليقة الخلق . الغطافه مقاربة الخطر . ناقة قطوف هكس
وساع (يفتح الواو) . الركاب الأبل واحدها راحلة . الخلاه أن تمكن الناقة براكبها فتتركه
ولا تهرح ، فعلها خلّات الناقة ، مثل حرن الفرس .

(٢) تعرض الشيء (لازم) : تعرض ، وأبدى عرضه ، أو دخله الفساد . اللبانة الحاجة .
الخلة المودة . يقول أن شر الصحاب من يقطع المودة بعد وصال .

(٣) ناقة طليح أميتها الأسفار . أحنق ضمير . الصلب الظهر .

(٤) الدر الدرع ، والدمار السمار . والدوسرة الناقة الضخمة الوثقة .

(٥) تزيد أى تزيد . تزيدت الناقة مدت عتقها وسارت فوق العنق (بفتح نين) وهو
المشى المديد الفسيح . الزمام الحبل الذى تقاد به . الفضل الزيادة ، وفضل الزمام ما رضى
منه ، أى أنها تسرع حين يرضى لها الزمام . . نفتلى تسرع .

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة دُمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَرًا (١)

وقوله :

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة مُدَاخَلَةٍ صُمِّ العِظَامِ أَصُوصِ (٢)

وقوله :

فَحَزَيْتُ نَفْسِي حِينَ بَانُوا بِجَسْرَةٍ أَمُونٍ كَبُنْيَانِ الْيَهُودَى خَيْفَقِي (٣)

وقول طرفة :

وإِنِّي لَامْضِي الهمَّ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَغْتَدِي (٤)

وقول علقمة الفحل :

فدعها وسلّ الهمّ عنك بجسرة كَهْمَكْ ، فِيهَا بِالرَّدَافِ خَيْبٌ (٥)

(١) دُمُولٌ بريئة . صامَ النهارُ قامَ قائمَ الظهيرة . هَجَرٌ حميت الهاجر واشتد حرها .

(٢) مُدَاخَلَةٌ مدمجة الخلق متماسكة البنية . صُمِّ العِظَامِ كأن عظامها لصلابتها مصمتة غير جوفاء . أَصُوصِ شديدة مجتمع لحمها .

(٣) أَمُونٌ قوية يأمن راكبها . الْيَهُودَى هو السموعل صاحب الحصن المشهور (الأبلق) في (تيماء) الذي أودع عنده امرؤ القيس دروعه وسلاحه قبل رحلته المشهورة الى قيصر الروم . الْخَيْفَقِ السريع جدا من النوق والخيول والنعام . خَفَقَ البرق والسيف والريح والسراب والراية (كضرب ونصر) اضطرب .

(٤) احْتِضَارُهُ حضوره ونزوله به . الْعُجَاءُ الناقة التي لا تستقيم في سبورها لغرض نشاطها . الْإِرْقَالُ ضرب من سير الأبل بين السير والعدو . الْإِفْتِدَاءُ سير النهار ، والرواح سير الليل . يَعْنِي أَنهَا تَصِلُ اللَّيْلَ بِالنَّهَارِ .

(٥) خَيْبُ الناقة (كنصر) خبيبا أسرع . الرَّدَافُ جمع رديف وهو الراكب خلف الراكب . أَيْ أَفْهًا لِقَوِّهَا وَشِدَّةَ نَشَاطِهَا تَسْرِعُ وَهِيَ تَحْمِلُ أَكْثَرَ مِنْ رَاكِبٍ وَاحِدٍ . الهم المزم والقصد . كَهْمَكْ أَيْ مُوَافَقَةٌ لِمَا تَرِيدُ ، وَطَى مَا تَمْنَى .

وقول المسيب بن علس :

فتسل حاجتها إذا هي أعرضت بخميصة سرح اليدين وساع^(١)

وقول المرقش الأكبر :

لوما تسلى حبهـا جـسرة وهل تسلى حبهـا من أمم^(٢)

وقول المثقب العبدى :

فسل الهم عنك بذات لوث عذافرة كيطرفة القيون^(٣)

ولهم فى وصف الناقة والأسفار صور وتشبيهات مألوفة شائعة بينهم .
شبهوا الطرق فى الصحراء بالخطوط فى الكساء . فقال الأعشى :

وبيداء قفر كبرد (السدير) مشاربها دائرات أجن^(٤)

وقال : فأفنيتهـا وتعاللتها على صصح كرداء الرذن^(٥)

وقال طرفة :

أمون كالأواح الإران نصأتها على لاحب كأنه ظهر برجد^(٦)

(١) سرح اليدين مسترسلة سلسلة السير . وساع واسعة الخطو .

(٢) لوما مثل لولا للتمنى . الامم القرب والقصد . أى أن تسلى حبهـا ليس أمرا سهلا قريبا .

(٣) اللوب القوة ومنه سمى الأسد ليثا . عذافرة صلبة قوية . القيون جمع قين (يفتح فسكون) وهو الحداد .

(٤) البرد ثوب مخطط . السدير أرض فى اليمن . المشارب المياه والآبار التى يشرب منها المسافرين . دائرات مطبوسة بالرمال . أجن جمع آجن وهو الماء المتغير اللون والطعم لركوده .

(٥) أفنيتهـا الضمير للناقة . تعاللتها أخذت علالتها ، والعلالة القية من كل شيء .

الصصح المستوى من الأرض . الرذن الخنزير .

(٦) أمون مأمونة العثار . الإران التمش ، نصأتها زجرتها . الاحب الطريق الواضح . البرجد كسه مخطط .

وقال المثقَّب العَبْدَى :

فِي لَاحِبٍ تَعْرِفُ جِنَانَهُ مِنْفَهَقُ الشُّغْرَةَ كَالْبُرْجُدِ (١)

وقال النابغة :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيَتْ فِي مَتْنٍ لَاحِبٍ كَسَحْلِ الْيَمَانِي قَاصِدٍ لِلْمَنَاهِلِ (٢)

وقال الحطيئة :

مَسْتَهْلِكُ الْوَرْدِ كَالْأَسْدَى قَدْ جَعَلَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهِ عَادِيَةً رُغْبًا (٣)

وشبهوا أعلام الطريق بالرجال . فقال الأعشى :

وَيَبِيدَاءُ تَحْسَبُ آرَامَهَا رَجَالٌ لِإِيَادٍ بِأَجْلَادِهَا (٤)

وقال المرقش الأكبر :

وَأَعْرَضَ أَعْلَامٌ كَأَنَّ رُمُوسَهَا رُمُوسُ رَجَالٍ فِي خَلِيجٍ تَغَامَسُ (٥)

(١) عوف الجن ما يخيله الخوف لسالك الصحراء في الليل من أصواتها . منفهق واسع . الشجرة (بالضم) الطريق والناحية .

(٢) ناحية صفة لوصف محلوف أى ناقة مسرعة . السحل نوع من الثياب لا يبرم غزله قاصد للمناهل يمر بها . المناهل موارد الماء من آبار وغيره .

(٣) الورد . الماء المورود . مستهلك الورد نفل ما فى موارد من ماء . الأسدى شرب من الثياب . عادية طرقة قديمة من عهد عاد . رغبا واسعة .

(٤) الأرام حجارة تنصب على الطريق ليهتدى بها سالك الصحراء . أجلاذ الإنسان جسمه وبدنه ، وإياد توصف بضخامة الأجسام .

(٥) أعرض بدا وظهر ، وكأنه أراك عرضه . الأعلام الجبال . الخليج هنا السراب ، شبهه بالماء . تغامس أى تنغمس . صورها وهى غارقة فى السراب كأنها مغلقة تارة وتضيق أخرى .

وقالوا إن الصحراء موحشة لا يسمع فيها إلا صوت البوم . فقال
المرقش الأكبر :

وتَسْمَعُ تَزَقَاءَ من البُومِ حولنا كما ضُرِبَتْ بعد الهدوء النَّوَاقِيسُ (١)
وقال الأعشى :

لا يَسْمَعُ المرءُ فيها ما يُؤْتِسُهُ بالليل إلا نَتِيمَ البُومِ والضُّوْعَا (٢)
وقال المثقَّبُ العبدي :

أَمْضَى بها الأَمْوَالُ في كل قَفْرَةٍ ينادى صَدَاها آخرَ الليلِ بُومُها (٣)
وقال الأسود بن يَغْفَرُ :

مَهَامِهَا وخُرُوقًا لا أَنَيْسَ بها إلا الضُّوَابِحُ والأَصْدَاءُ والبُومَا (٤)
وقال علقمة الفحل :

بمثليها تُقَطِّعُ المِوْمَاةُ عن عُرُضٍ إِذَا تَبَغَّمَ في ظِلْمَاتِهِ البُومُ (٥)
وقالوا إنها موحشة تعزف بها الجن . فقال الأعشى :

ويهماء تَعزِفُ جِنَانُهَا مَنَاهِلُهَا ذَائِرَاتُ سُدُمٍ (٦)

(١) شبه صياح البوم حين يرن في هدوء الليل بصوت الناقوس .

(٢) الضووع طائر من طيور الليل . النثيم صوته .

(٣) الصدى طائر يصر في الليل .

(٤) المهمة (كجمر) الصحراء . الخرق الصحراء الواسعة تنخرق فيها الريح . ضبح الأرنيب والشعلب والصبدي والبوم والأسود من الحيات والفرس (كقطع) صوت .

(٥) المومة الصحراء . من عرض أى اعتسافا على غير قصد وكيفما اتفق من غير مبالاة . تبغم البوم صوت . سدم آسنة واكدة .

(٦) فلاة يهماء لا يهتدى سالكها . مناهلها آبارها . دائرات مطبوسة . سدم آسنة متفيرة

وقال :

وبلدةٍ مثلٍ ظَهَرَ التُّرسُ مُوحِشَةً لِلجِنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ^(١)

وقال طرفه :

وَرَكُوبٍ تَعْرِفُ الجِنُّ بِهِ قَبْلَ هَذَا الْجِيلِ مِنْ عَهْدِ أَبَدٍ^(٢)

وقالوا إن الناقة كانت قبل السفر موضع عناية صاحبها ، فأحسن علفها والقيام عليها .

قال الأعشى :

بَنَاهَا السَّوَادِيُّ الرُّضِيعُ مَعَ الْخَلَى وَسَقَى وَلِطْعَامِي الشَّعِيرَ بِمِخْفَدٍ^(٣)

وأجمل منه قوله في موضع آخر أبرز فيه ذلك المعنى :

بَقِيَّةٌ خَمْسٍ مِنَ الرَامِسَاتِ تَبِيضُ تُشَبِّهُنَ الصُّوَارَا^(٤)

دُفِعْنَ إِلَى اثْنَيْنِ عِنْدَ الْخُصُوفِ صِنْ قَدْ حَبَسَا بَيْنَهُنَّ الْإِصَارَا^(٥)

فَعَادَا لَهُنَّ وَرَازَا لَهُنَّ وَاشْتَرَكَا عَمَلًا وَائْتِمَارًا^(٦)

(١) الرجل الجلبة . الترس صفحة من الفولاذ يتقى بها المحارب . مثل ظهر الترس أى جرداء .

(٢) طريق ركوب مركوب مدال . الإبد الدهر والقدم .

(٣) السوادى النوى . الرضيع المروض أى المدقوق مع الخلى وهو الحشيش لتعلق به . المحفد (بكر الميم) قدح يكال به . أو هو (بالفتح) مصدر ميمى من حفده أى جد ونشط فى خدمته .

(٤) الرامس كل دابة تخرج بالليل . الصوار قطع البقر .

(٥) الخصوص جمع خص وهو بيت يتخذ من القصب يقيم فيه الرعاة وأشباههم . الإصار الحشيش .

(٦) راز النوى قام عليه وأصلحه ، الائتمار التشاور فى الأمر .

فهذا يُعِدُّ لهن الخَلَى ويجمع ذا بينهن الخَضَارَا (١)
... فكانت سَرِيَّتُهُنَّ الَّتِي تروق العيونَ وتَقْضِي السُّفَارَا (٢)
وقال طرفة :

تَرَبَّعتِ القُفَّينِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأَسِرَّةِ أَغْيَدَ (٣)
وقال المثقَّب العبدى .

كَسَاهَا نَامِكًا قَرْدًا عَلَيْهَا سَوَادَى الرُّضِيخِ مِنَ اللَّجِينِ (٤)
وقالوا إن حر الهاجرة لا يذهب بمرح الناقة ونشاطها . فهي تسرع كأنما
عَلِقَ بِرَحْلِهَا هَرُّ يَنْشَبُ فِيهَا مَخَالِبُهُ فَيَسْتَحْثُهَا عَلَى الْجَرَى .
قال الأعشى :

وَجَزُورٍ أَيْسَارُ دَعَوْتُ لِحْتَفَهَا وَنِيَاظٍ مُقْفِرَةٍ أَخَافُ ضَلَالَهَا (٥)
يَهْمَاءُ مُحْشِيَةٌ رَفَعْتُ لِمَرْضِهَا طَرَفَى لِأَقْلِرَ بَيْنَهَا أَمِيَالَهَا

(١) الخلى الرطب من النباب والبقل .

(٢) سريتهن خيرهن .

(٣) التربع دعى كلا الربيع . القف ما غلظ من الأرض وارتفع لبنابه اغزور وانضر .
الشول التى تشول بلذنها طلبا للقاح . يشير الى انها حائل غير حامل لانها مدخرة للرحلة .
الولى المطر بعد المطر . الاسرة جمع سر ، وسر الوادى وسرانه خيره . اغيد ناعم ، يصف
الوادى الذى رخته ناقته فى الربيع بأنه قد مطر مطرا غزيرا فامرع وفزور مشبه .

(٤) تامكا صفة لموصوف محذوف أى سناما تامكا أى مرتفعة مكتنزا . قردا متكانفا بمضه
فوق بعض . السوادى النوى . الرضيخ المدقوق . اللجين فعيل بمعنى مفعول . لجن الورق
ونحوه خبطه وخلطه بدقيق أو شعير حتى يشخن فيملفه الابل .

(٥) جزور ايسار ناقة دعا للذبها فى الميسر . نياظ الصحراء اقطارها البعيدة .

بِجَلَالَةِ سُرْحٍ كَأَنَّ بَغْرَازَهَا هَرًّا إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا (١)

وجميل منه قوله « إِذَا انْتَعَلَ الْمَطِيُّ ظِلَالَهَا » يقصد : وقت الهاجرة حين تُسَامِتُ الشَّمْسُ الْمَطِيَّ فيكون ظلها تحت أقدامها . وهو شبيه بقوله في موضع آخر :

فِي مَقِيلِ الْكِنَاسِ إِذْ وَقَدَ الْيَوْمُ إِذَا الظِّلُّ أَحْرَزَتْهُ السَّاقُ
ومع جمال هذه الصورة ، نجد أن عمرو بن قَمَيْثَةَ قد سبقه إليها في قوله :

وَبِيدَاءٍ يَلْعَبُ فِيهَا السَّرَا بُ يَخْشَى بِهَا الْمُذْلِجُونَ الضَّلَالَا
تَجَاوَزْتُهَا رَاغِبًا رَاهِبًا إِذَا مَا الظُّبَاءُ اعْتَنَقْنَ الظَّلَالَا
وقال المَثْقَبُ الْعَبْدِيُّ فِي تَصْوِيرِ نَشَاطِ النَّاقَةِ :

فَسَلَّ الْهَمُّ عَنْكَ بِذَاتِ لَوْثٍ عُدَاوِيرَةٍ كَمِطْرَقَةِ الْقُيُونِ
بِصَادَقَةِ الْوَجِيفِ كَأَنَّ هَرًّا يُبَارِيهَا وَيَأْخُذُ بِالْوَضِيعِينَ (٢)
وقال :

كَأَنَّ جَنِيْبًا عِنْدَ مَعْقَدِ غَرَزِهَا تُزَاوِلُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَزِيدُهَا (٣)

(١) الغرر ركاب الرجل الذي يضع الراكب فيه رجله إذا كان من جلد . فإذا كان من حديد أو خشب فهو ركاب .

(٢) الوضين سير عريض يشد الهودج إلى بطن الناقة .

(٣) الجنيب هر متعلق بجانب الناقة ينهشها . تراوله تعالجه محاولة دفعه وإفاده . فيزيدها خدشا ونهشا .

وقال امرؤ القيس :

بعيدة بين المنكبين كأنما ترى عند مجرى الصفر هراً مشجراً
وقال : كأن بها هراً جنباً تجره بكل طريق صادفته ومأ

وقد زاد عنثرة في هذا المعنى وجود حين قال :

وكأنما تنأى بجانب دفها الـ وخشي من هزج العشي مؤوماً
هر جنب كلما عطف له غصبي ألقاها باليدن وبالة
وأخذه الأخطل بعد ذلك فقال :

كأنما يعترها كلما وخذت هر جنب به مس من الكلك
وشبهوا الناقة في ضخامتها بالبنيان . فقال الأعشى :

مرحت حرة كمنظرة الروى تفرى الهجير بالإرقا
وقال :

فأضحت كبنيان التهامي شاده بطين وجيار وكليس وقرة
وقال : وعذافر سدس تخال محاله برجا تشيده النبط . القرمداً^(١)

(١) مشجراً من شجر النوى (كمر) ربطه . وتشاجر الشيء تداخل بعضه في بعض
الفصر حزام الرجل .

(٢) الوحشي من البهائم الجانب الأيمن لأنه لا يركب منه ولا يحلب منه . هزج العش
هو الهر الذي يخدمها ويموء في العشي . مؤوم ضخم الرأس . ويقول إن الناقة تنأى
جنبها من شدة نشاطها كان هراً يخدمها .

(٣) العذافر العظيم الشديد من الأبل . السدس قبل البازل في الثامنة من عمره . المحا
الفقرة من نقار الظهر . القرمد الأجر والخزف المطبوخ . ينسب البنيان للنبط أو الرو
أو أهل القرى من تهامة لأن البدو وهم كثرة العرب لا بنيان لهم .

وقال طرفة :

كقنطرة الروى أقسم ربها لتكتنن حتى تشاد بقرمد

وقال امرؤ القيس :

فعزيزتُ نفسى حين بانوا بجسرة أمون كبنيان اليهودى خيفق

وقالوا إن الناقة متلاحمة الفقار . فقال الأعشى :

ودأياً تلاحكن مثل الفشو س لاحم منها السليل الفقارا (١)

وقال : لها فخذان تخفزان محالة وصلبا كبنيان الصفا متلاحكا (٢)

وقال طرفة :

وطى محال كالحنى خلوفه وأجرنة لزت بدأي منضد (٣)

وقال زهير :

فصرم حبلىها إذ صرمته وعادك أن تلاقىها العداء

بارزة الفقارة لم يخنها قطاف فى الركاب ولا خلاء (٤)

(١) ألدأى الفقار . تلاحكن تماسكن وتلازمن . السليل طرائق لحم طوال تحف الصلب وهو سلسلة الفلج .

(٢) تحفزان تدفمان . الصفا الحجر . متلاحك متماسك .

(٣) طى بنيانها . شبه به الفقار فى تراصفها وتلاحمها . الحنى القسى مفردة حنية . الخلوف الأضلاع جمع خلف (يفتح فسكون) ، شبهها بالقسى لانحنائها . الجران باطن العنق . لزت ضمت . الدأى خرز الظهر والعنق . منضد مرصوف .

(٤) سبق شرح البيتين من ٧٥ ، ٧٦ .

وقالوا إن السير قد برى سنامها . فقال الأعشى :

بأدماء حُرْجُوجٍ بَرَيْتُ سنامَها بِسَيْرِي عليها بعد ماكان تامِكا (١)

وقال زهير :

جُماليَّةٌ لم يُبْقِ سَيْرِي ورِحْلي على ظهْرها من نَيْها غيرَ مَحْفِدِ (٢)

وشبهوها وقد علت فوقها الطعائن بالسفين . فقال طرفة :

كَانَ حُدُوجَ المَالِكِيَّةِ غُدُوَّةً خلايا سَفِينٍ بِالنَّواصِفِ من (دَدِ) (٣)

عَدُولِيَّةٌ أو من سفين ابن يَمانٍ يَجُورُها المَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي (٤)

يَشُقُّ حَبَابَ الماءِ حَيْزومُها بها كما قَسَمَ التُّرْبَ المُقَايِلُ بِالْيَدِ (٥)

وقال المرقش الأكبر :

لَمِنَ الظُّننِ بِالْبُضْحَى طافِيَّاتٍ شَبَّهَها الدَّوْمُ أو خَلَايا سَفِينِ (٦)

(١) أدماء ناقة بيضاء . حرجوج طويلة . تامك يرتفع شخم مكتنز .

(٢) جمالية خلقتها خلقه الجمل ضخامة . نيهما شحمها . المحفد أصل السنام وبقيته .

(٣) الحدوج جمع حديج (بكر فسكون) وهو مركب للنساء كالهودج . المالكية من

بنى مالك بطن من كلب . الخلية السفينة المطيعة . النواصف جمع ناصفة وهي ما انسع

من الوادي . الدد والددن اللهو . وهي هنا اسم موضع .

(٤) عدولى قبيلة من أهل البحرين . يامن رجل من أهلها . يجور يسدل عن الطريق

وينحرف . يشبه هودج صاحبه وهو يلوح من بعيد مهترا فوق الناقة التي تتابع الطريق ، في

اعتداله تارة وانحرافه أخرى ، بسفينة تهتز فوق ظهر الماء تمتلئ تارة وتنحرف أخرى .

(٥) حباب الماء الزبد الذي يملو موجه . الحيزوم الصدر . الفياض ضرب من اللعب .

يدفن الشيء في التراب لم يقسم نصفين . ويسال اللاعب من اللذين في أيهما هو .

(٦) الظنن الهودج فيها النساء ، جمع ظعينة ، الدوم شجر له ثمر معروف بهذا الاسم

الخلايا جمع خلية وهي السفينة الضخمة .

وقال عبيد بن الأبرص :

تَبَيَّنْ صَاحِبِي أَتَرَى حُمُولًا يُشَبِّهُ سَيْرُهَا عَوَمَ السَّفِينِ (١)

وقال المثقَّب العبدى :

وَهُنْ كَذَاكَ حِينَ قَطَعَنْ (فَلَجًا) كَأَنَّ حُمُولَهُنَّ عَلَى سَفِينِ
يُشَبِّهُنَّ السَّفِينِ وَهَنْ بُوْخَتْ عِرَاضَاتِ الْأَبَاهِرِ وَالشُّنُونِ (٢)
وقال : كَأَنَّ الْكُورَ وَالْأَنْسَاعَ مِنْهَا عَلَى قُرُوءٍ مَاهِرَةٍ دَهِينِ (٣)
يَشُقُّ الْمَاءَ جُوجُوهَا وَتَعْلُو غَوَارِبَ كُلِّ ذِي حَدَبٍ بَطِينِ (٤)

وقال النابغة :

كَأَنَّ الظُّنَنَ حِينَ طَفُونُ ظُهُرًا سَفِينُ الْبَحْرِ يَمْنَنُ الْقَرَّاحَا (٥)

وقال زهير :

سَالَتْ بِهِمْ (قَرَقَرَى) ، (بِرْكُ) بِأَيْمُنِهِمْ
فَ (الْعَالِيَاتُ) وَعَنْ أَيْسَارِهِمْ (خَيْمُ) (٦)

- (١) الحمول الهوداج جمع حمل (بكسر الحاء وفتحها) .
(٢) البخت الإبل الخراسانية . عراضات جمع جمع . المفرد عريض والجمع عراض .
الابهران هرقان يخرجان من القلب وتنفرع منهما سائر الشرايين . الشنون العروق الموصلة للدمع . يكفى يعرض هذه العروق من ضخامة الناقه .
(٣) الكور أداة الرحل . الانساع جمع نسع (بكسر فسكون) وهو السير الذى تشد به الرحال الى جسم الناقه . قرواء سفينة طويلة . ماهرة سابعة . دهين مطلية بالقار وهو الزيت او القطران .
(٤) جوجوها صدرها .. غوارب كل شيء حده . الحدب ارتفاع الموج ، وذو الحدب هو البحر . بطين واسع الجوف .
(٥) القراح الأرض لا ماء فيها ولا شجر .
(٦) قرقرى وبرك ... الخ كلها مواضع .

هَوَمَ السفين ، فلما حال دونَهُم .
(فَيْدُ الْقُرَيَاتِ) و(الْعِتْكَانُ) ذ (الْكَرْمُ)

وقال امرؤ القيس :

فَشَبَّهَتْهُمْ فِي الْآلِ حِينَ زَهَاهُمْ عَصَائِبَ دَوْمٍ أَوْ سَفِينًا مُقَيَّرًا (١)
حَمَتُهُ بَنُو الرِّبْدَاءِ مِنْ آلِ يَامِنْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى أَقِرَّ وَأَوْقِرَا (٢)

وشبهوا آثار النسوع (وهى السيور التى تشد بها الرحال) فى جسم الناقة
بتآثر المشى أو مسيل الماء فى الصحراء ، حيث يترك طرائق واضحة .

فقال الأعشى :

فَأَبْقَى رَوَاحِي وَسَيْرُ الْغُدِّ وَ مِنْهَا ذَوَاتَ حِذَاءٍ قِصَارًا (٣)
وَأَلَوَاحَ رَهَبٍ كَانَ النُّسُوعُ بَيْنَ فِي الدَّفِّ مِنْهَا سِطَارًا (٤)

وقال طرفة :

كَأَنَّ غُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَائِيَّتِهَا مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءَ فِي ظَهْرِ قَرَدٍ (٥)

(١) الدوم شجر ، مقيرا مطلقا بالقار .

(٢) بنو الربداء وآل يامن أصحاب سفن من أهل البحرين . أقر استقر . أوقر أقله الحبل .

(٣) الحذاء ما طوى عليه البعير من خفه . ذوات حذاء قصارا : أراد أن اخفاها مجتمعة غير منشرة ، وذلك من صفات المتق والنجاة فى الأبل .

(٤) اللوح كل عظم مريض . الرهب الناقة المهزولة . الدف الجنب .

(٥) غلوب آثار جمع غلب (بفتح فسكون) . الدايات خلوع الصدر فى ملتقاه ، جمع داي . موارد جمع مورد وهو الماء المورود . خلقاء ملساء ، يعنى صخرة ملساء . القردد الأرض الصلبة .

تَلَايَ وَأَحْيَانَا تَبِينُ كَأَنَّهَا بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قَمِيصٍ مُقَدِّدٍ (١)

وقال حسان :

تَرَى أَثَرَ الْأَنْسَاعِ فِيهَا كَأَنَّهَا مَوَارِدُ مَاءٍ مُلْتَقَاهَا بِقَدْفَدٍ (٢)

وشبهوا هيكل الناقة فوق أرجلها الطوال باللواح الإران (وهو النعش)

فقال الأعشى :

وَتَرَاهَا تَشْكُو إِلَيَّ وَقَدْ آتَتْ طَلِيحًا تُحْدِي صُدُورَ النَّعَالِ (٣)

نَقَبَ الْخُفَّ لِلسَّرَى . فَتَرَى الْأَذَى سَاعَ مِنْ حِلٍّ سَاعَةً وَارْتِحَالِ (٤)

أَثَرْتُ فِي جَنَاجِنِ كِلَارَانَ . مَيِّتَ عُولَيْنِ فَوْقَ عُوجِ رِسَالِ (٥)

وقال طرفة :

أَمُونُ كَالْوَجِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا عَلَى لَاجِبٍ كَأَنَّهُ ظَهْرُ بُرْجَدٍ (٦)

(١) البنائيق جمع بنية، وهي الزيق الذي في فتحة الصدر ونحوها . أو هي الدخاير (جمع دخريص) وهي ما يوصل به البدن ليوسمه، تضيق في أعلى وتوسع في أسفل . وخرج مع غراء أى يفضاء . مقدد قطعه الحادث وفصله . يشبه الخطوط التي تركتها السيور في جنب الناقة في التقائها واقتراءها بخطوط هذه البنائيق في التقائها واقتراءها .

(٢) القدند الصحراء .

(٣) آتت رجعت . طليحا معيبة متعبة . النعل طبق من جلد يوقى به الخف ، ويكون من حديد لدوات الحافر .

(٤) نقبه خف البعير رق وثقب .

(٥) الجنان عظام الصدر ، جمع جنجن (بكس لسكون) . العوج قوائمه لأن أرجلها الخلفية معوجة غير مستقيمة . رسال طوال .

(٦) سبق شرحه ص ٧٨ .

وقال امرؤ القيس :

وَعَنْسِ كَأَلْوَحِ الْإِرَانِ نَصَاتُهَا على لاحِبٍ كَالْبُرْدِ ذِي الْجِبَرَاتِ (١)

وقالوا إن الناقة تخاف السوط وتراقبه . فقال الأعشى :

تَرَاقِبُ مِنْ أَيْمَنِ الْجَانِبَيْنِ — ن بالكفُّ من مُحْصِدٍ قَدَمَرَن (٢)

وقال : تَرَى عَيْنَهَا صَعَوَاءَ فِي جَنْبِ مُوقِهَا

تُرَاقِبُ كَنَى وَالْقَطِيعَ الْمَحْرَمًا (٣)

وقال زهير :

تُبَايِرُ أَغْوَالَ الْعَثَى وَتَتَقَيَّ عَلَالَةَ مَلَوَى مِنْ الْقِدِّ مُحْصِدٍ (٤)

وقال طرفة :

وَلَا نَشْتُ لَمْ تُرْفِلْ وَلَا نَشْتُ أَرْقَلْتُ مَخَافَةَ مَلَوَى مِنْ الْقِدِّ مُحْصِدٍ

وشبهوا ذنبها حين تضرب به يميننا وشمالا بِالْعُشْكَوَلِ (وهو كِبَاسَة

البلح) . فقال الأعشى :

(١) عَنْسِ ناقة شديدة ، نَصَاتُهَا زجرتها ، وَنَسَاتُهَا ضربتها بالنساة وهي العصا . ذو الجِبَرَات يريد الثياب اليمينية الموشاة .

(٢) محصّد مقتول . مرن لان من كثرة الاستعمال .

(٣) صغواء مائلة . المؤق طرف العين مما يلي الأنف . القطيع السوط . جملة محرما لان ناقته كريمة لا توجه الى ضربها ولكنها تخوف به .

(٤) أغوال جمع غول (يفتح فسكون) وهو الطريق . أى أنها تسرع فى العشى حتى تبلغ الراكب مأمّنه . علالة ملوى أى بقية سوط ملوى . القد النجلد .

تَلَوَى بِعَلْقٍ خِصَابٍ كُلَّمَا خَطَرَتْ
عَنْ فَرْجٍ مَعْقُومَةٍ لَمْ تَتَّبِعْ رُبْعًا (١)

وقال زهير :

وَتَلَوَى بَرِيَّانٍ الْعَسِيبِ تُعْمِرُهُ
عَلَى فَرْجٍ مَحْرُومٍ الشَّرَابِ مُجَدِّدٍ (٢)

وقال علقمة :

كَأَنَّ بِحَاذِيْهَا إِذَا مَا تَشَدَّرَتْ
عَنَّا كَيْلَ قِنُومٍ (سُمِيْحَةَ) مُرْطِبٍ (٣)
تَذُبُّ بِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا تُعْمِرُهُ
كَذَبُ الْبَشِيرِ بِالرَّدَاءِ الْمُهْدَبِ (٤)

وقال طرفة :

تَرِيحُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيَّبِ وَتَتَّقِي
بِذِي خُصَلِي رَوَاعَاتٍ أَكَلَفَ مَلِيدٍ (٥)

(١) لوى به والوى به ذهب . العلق الكباسة وهى منقود البلع . الخصاب جمع خصبة وهى النخلة ، خطرت ضربت بلذنها يمينا وشمالا . معقومة عاقر لانها مدخرة للرحلة . الربيع ولد الناقة الذى يولد فى الربيع .

(٢) تلوى تقرب . العسيب مثبت الشعر من اللذب . وريان كثير الشعر . الفرج ما بين وجليها . محروم الشراب أى اللين ، لانها عاقر . جد الشيء (كنصر) قطعه . مجدّد يابس وهو الضرع لا تقطاع لبنها .

(٣) العاذان ما وقع عليه اللذب من الفخذين . تشدّدت ضربت بلذنها . المشاكيل الشماريخ . القنو المرجون ، وهو الذى تنفرع عنه الشماريخ ، مرطب نفج بلحه ، فأصبح وطبا (بضم ثم فتح) .

(٤) تذب تذبح اللذاب . المهذب ذو الاهداب . البشير الذى يحمل الخبر السار يلوح بردائه من بعيد .

(٥) تريح ترجع . اهاب به دماء وناداه . يصف ناقته بالكلام والنفطة . ذو خصل هو ذنبها . الرومة الانواع . اكلف احمر يضرب للسولة . مليد متليد الوبر . وذلك هو الفحل ينزرو عليها فتنتقيه ولا تمكنه من نفسها . يريد انها حائل .

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْنُفَا حِفَافِيهِ تُشَكُّا فِي الْعَسِيبِ بِمُسْرَدٍ (١)
فَطُورًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً عَلَى حَشَفِ كَالْشَّنِّ ذَاوٍ مَجْدَدٍ (٢)
وَقَالُوا إِنَّهَا لَسُرْعَتُهَا وَصَلَابَةُ خَفِهَا تَسْتَشِيرُ الْحَصَى فَتَسْمَعُ لَهُ رَنِينًا .

قال الأعشى :

وَلَقَدْ أَحْزَمُ اللَّبَانَةُ أَهْلِي وَأَعْلِيَهُمْ لِأَمْرِ قَلِيلٍ (٣)
بِشَجَاعِ الْجَنَانِ يَحْتَفِرُ الظَّلْدَ مَاءَ مَاضٍ عَلَى الْبِلَادِ خَشُوفٍ (٤)
مُسْتَقِلٌ بِالرَّدْفِ مَا يَجْعَلُ الْجِرَّةَ رَةً بَعْدَ الْإِذْلَاجِ غَيْرَ الصَّرِيفِ (٥)
ثُمَّ يُضْحِي مِنْ قَوْرِهِ ذَا هِبَابٍ يَسْتَطِيرُ الْحَصَى بِخُفٍّ كَثِيفٍ (٦)

وقال المسيب بن علس :

وَإِذَا تَعَاوَرَتِ الْحَصَى أَخْفَافَهَا دَوَى نَوَادِيهِ بَظْهَرِ الْقَاعِ (٧)

(١) المضرحة الأبيض من النسور . الحفافان الجائبيان . العسيب عظم اللنب . المسرد ما يخرز به الجلد ويثقب .

(٢) الزميل الرديف ، وهو الراكب خلف الراكب . حشف النمر يابسة الضئيل المتقبض قصد به اخلافها لأنها لا لبن فيها . الشن القرية الخلق . ذاو دابل . مجدّد جد لبنة (على البناء للمجهول) أى قطع .

(٣) اللبانة الحاجة . أهل الرجل مشيرته وزوجته . يحزمهم يحملهم على أن يحزموا أمرهم ويمضوا لحاجتهم وهدفهم البعيد . أعديهم أسرهم . قليل بعيد .

(٤) الجنان القلب ، وشجاع الجنان هو الفحل الذى يركبه . خشف (كنصر وغرب) ذهب فى الأرض ومضى فى الليل .

(٥) الردف الراكب خلف الراكب . مستقل بالردف يستخف به لقوته . الجرة ما يجتره . الصريف صوت الأسنان اذا صر عليها . يصفه بالصبر على الجوع .

(٦) قوره هياجه . هباب نشاط . كثيف صلب غليظ .

(٧) تماورت أخفافها الحمى تبادلته . القاع الأرض السهلة بين الجبال . ندا (كنصر) فرق . النوادي جمع نادى وهو ما تطاير وندا من الحمى .

وقال عبدة بن الطبيب :

تري الحصى مشفترًا عن مناسمها كما تُجَلِّجُ بِالْوَعْلِي الغرابيلُ

وقال طرفة :

فتري المَرَوَ إذ ما هَجَّـرَتْ عن يديها كالقَرَّاشِ المِشْفَتِرِ (١)

وقال المثقَّبُ العبدي :

كَأَنَّ نَفْيَّ ما تَنْفِي يداها قِلافُ غَرِيبَةٍ بِيَدَي مُعِينِ (٢)

وقال يشر بن أبي خازم :

زِيَافَةُ بِالرَّحْلِ صادقةُ السُّرَى خَطَّارَةٌ تَنفَى الحصى بِمُثْلِ (٣)

وقال امرؤ القيس :

كَأَنَّ الحصى من خَلْفِها وَأَمَامِها إِذَا نَجَلَّتْهُ رِجْلُها حَذَفُ أَعْسَرِ (٤)

وقال :

كَأَنَّ صَلِيلَ المَرُوحِ حين تُطِيرُهُ صَلِيلُ زُيُوفٍ يُنْتَقَدْنَ بِعَبَقَرِ (٥)

وشبهوا عينها بالمرآة في صفائها . فقال طرفة :

(١) المرو حجارة صلبة يقدح منها النار . هجرت سحوت في الهجرة ، وهو وقت اشتداد الحر . اشغرت تفرق والتشر .

(٢) النفي ما تنفيه أرجلها وتقلده من الحصى . معين أجير يستعان به . يشبه قِلاف أرجلها للحصى بقذف ذلك الأجير للنافثة الغريبة التي تندس وسط الأبل لترد معها الماء فيطردها .

(٣) زيافة سريمة . الخلم هو خفها لانه مثلوم أى مشقوق .

(٤) نجلته رمته . الحلف (بالحاء والخاء) القذف . الأسر الذى يعمل بيده اليسرى فهو اذا حلف بها قلما يصيب . أى أن الحصى يتطاير في كل اتجاه .

(٥) المرو الحصى . زيوف دراهم زائفة . انتقد الدراهم سمع رنينها ليميز الصحيح من الزائف . عبقر واد زعموا أن الجن تسكنه فنسبوا اليه غرائب الاشياء وبدايع الصناعات .

وعينان كالماويتين استكنتا بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد^(١)

وقال علقمة :

بعين كمرأة الصنّاع تُديرُها لمَحَجَرِها من النّصيفِ المثقّب^(٢)

وقال امرؤ القيس :

وعينان كالماويتين ومَحَجَرُ إلى سَنَدٍ مِثْلِ الصفيحِ المنصّب^(٣)

ووصفوا أذنيها وأذنى الفرس بأنهما صغيرتان تنبثان عن أصالة وصدق

حسن وذكاء . فقال طرفه :

مولّلتان تعرف العتق فيهما كسامعتي شاة (بحومل) مفرد^(٤)

وقال علقمة في الفرس :

له حُرّتان تعرف العتق فيهما كسامعتي مذعورة وسط. رَبْرَب^(٥)

(١) الماوية المرأة كأنهم يشبهون صفاءها بصفاء الماء . استكننا استقرنا . الحجاج العظيم المتصرف على العين . شبه محجر العين بالكهف وبالعلة وهي النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء ، وماؤها أصفى ما يكون لأنه لا يخالطه تراب أو قذى . المورد هنا الماء ، يلعب في القلت كما تلعب العين في محجرها .

(٢) الصنّاع المرأة الحاذقة . المحجر تجويف العظم الذي فيه العين ، التصيف الخمار الذي تغطي به المرأة رأسها وتستر به وجهها . مثقب في موضع العينين لتنظر المرأة من خلال الثقبين .

(٣) السند ما تستند إليه من حائل أو غيره . الصفيح المنصب الرايح الحجارة الثابتة . يشبه رأس الناقة الذي يستند إليه محجرا مينيها به .

(٤) مؤلّلتان محلدتان . المتق الكرم . الشاة ثور الوحش . حومل موضع . مفرد انفراد عن القطيع فهو حلد في وحشته يتوجس الشر ويعصى في يقظة وانتباه .

(٥) الحرتان الإذنان . مذعورة صفة لوصف محذوف أي بكرة مذعورة . الربرب القطيع من بقر الوحش . وينسب البعب نفسه إلى امرئ القيس في القصيدة التي تخصم فيها مع علقمة إلى زوجته ، والتصيدتان متشابهتان في كثير من الأبيات .

وقد ظهر واضحا من كل ما قدمناه من نماذج وأمثلة أن افتنان الشاعر كان في داخل إطار ثابت محدد لا يكاد يتجاوزه أو يخرج عنه . فالخطوط الجديدة كانت في أكثر الأحيان في التفاصيل لا في أسلوب الصناعة .

ومهما يكن لذلك من دلالات ، ففي مقدمة هذه الدلالات أن الشعر العربي كان قد بلغ حدا من النضج والاكتمال قبيل الإسلام ، لا يمكن تعليقه في أمة بدوية منقطعة ممزقة أمية ليس لها دولة ولا صولة ولا حضارة إلا أن يكون من صنيع الله الذي وجه العرب إليه وألهمهم إياه ليكون ممهدا لنزول القرآن الكريم بهذه اللغة التي شرف الله قدرها وخلدها به (١) .

والحمد لله رب العالمين

(١) كتب الاستاذ محب الدين الخطيب في افتتاحية العدد ٨١١ من مجله الفتح (جمادى الاولى ١٣٦٢) في هذا المعنى مقالا قيما تحت عنوان « القرآن معجزة بين معجزتين » ، فقد بالمعجزة الاولى نضح اللغة العربية قبل نزول القرآن . وبالمعجزة الثانية انتشارها السريع بعد نزوله . فالقرآن معجزة سبقته معجزة كانت كالتمهيد له . ولتله معجزة كانت كالتممة له .

فهرس الأعلام والقبائل والمواضع

امرؤ القيس : ٦٥، ٦٠، ١٧، ٧،	ابن يامن (آل يامن) : ٨٨، ٨٦،
٨٥، ٨٤، ٧٧، ٧٦، ٧٢	أبو ذؤيب الهذلي : ٧٤
٩٤، ٩٣، ٩٠، ٨٨	أبونواس : ٢٥، ٢٤، ٢٣، ٢٢، ١٦،
أم معبد : ٦٧	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧، ٢٦
الأنبار : ٢٧	٤٣، ٤٣٦، ٣٣
أوس بن حَجَر : ٧٣	أثافت : ٣٥
(ب)	الأخطل : ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨، ١٦،
بابل : ٤١، ٣٤	٢٨، ٢٧، ٢٦، ٢٥، ٢٤، ٢٣
بَرْدَى : ١٣	٨٤، ٣١، ٣٠
بِرْك : ٨٧	أَرْوَى : ١٧
البريص : ١٣	الأسود بن المنذر : ٥٦
بُضْرَى : ٢٩	الأسود بن يَعْقَر : ٨٠، ٩
بشر بن أبي خازم : ٩٣	الأعشى : ١٧، ١٦، ١٥، ١٢، ٩، ٧،
البقيع : ٦٧	٢٦، ٢٢، ٢١، ٢٠، ١٩، ١٨
بنو الربداء : ٨٨	٣٢، ٣١، ٣٠، ٢٨، ٢٧
بنو علقمة : ٣٥، ١١	٤٠، ٣٨، ٣٧، ٣٦، ٣٤، ٣٣
بيسان : ١٣	٤٧، ٤٦، ٤٥، ٤٤، ٤٣، ٤١
(ت)	٧٥، ٦٧، ٥٧، ٥٤، ٥٢، ٤٨
الترك : ٣٥	٨٤، ٨٢، ٨١، ٨٠، ٧٨، ٧٦
تهامة — التهامي : ١٧، ٨٤	٩٢، ٩٠، ٨٩، ٨٨، ٨٦

(ذ)	ذَلَّان : ٥٩	(ث)	الثلبوب : ٦٤
(ر)	الرياب : ١٧	ثَهْمَد : ٦٧	
	بنو الريداء : راجع حرف الباء	(ج)	جبال الروم : ٢٠
	رَضَوَى : ٢٩	جَلَدَر : ٢٩	
	الرَّقَّة : ٣٤	جَلَّق : ١٣	
	الروم- الروى : ٨٤، ٨٥ وراجع كذلك	(ح)	الحبش (حبشى) : ٢٩
	«جبال الروم»	حسان بن ثابت (رضى الله عنه) :	
(ز)	زهير بن أبي سلمى : ٩، ٦٠، ٦١،	٨٩، ٢٧، ١٢، ٩	
	٨٧، ٨٦، ٨٥، ٧٥، ٧٤، ٦٧	الحُطَيْثَة : ٧٩	
	٩١، ٩٠	الحِجْلَة : ٣٤	
(س)	السَّيْدِير : ٧٨	حِمَص : ٢٩	
	السَّيَّار : ٦٩	الحِيرة : ٣٥	
	سُمَيْحَة : ٩١	(خ)	الخَطَّ : ٣٥
	السَّنَد : ٧١	خيبر : ١٧	
	السودان : ٣٠	خِمْ : ٨٧	
	السَّيَّ : ٦١	(د)	دد : ٨٦
(ش)	شِبَام : ٨	دُرْنَا : ٣٥	
	الشَّيْطَان : ٦٥	دير علقمة (بن على) : ١١	

دير علقمة : راجع حرف الدال	(ص)
علقمة بن عَدِي : ١١	الصفاء : ٣٥
العَلِيَاء : ٧١	(ض)
عمرو بن قَمِيْثَة : ٨٣	ضَمْران : ٧٢
عمرو بن كلثوم : ٨	(ط)
عنتر بن شداد : ٨٤، ٧٥، ٩	طرفة بن العبد : ٧٧، ٥٢، ٣٨، ٨
عوف بن أَرْقَم : ٧٠	٨٨، ٨٦، ٨٥، ٨٢، ٨١، ٧٨
عَوَكَل : ٢٢	٩٤، ٩٣، ٩١، ٩٠، ٨٩
(ف)	(ع)
فارس : ٤٦	عاقل : ٦٠
الفرات : ٤٥، ١٩	العاليات : ٨٧
فَرَنْن : ٨	عانة - عانات : ٢٣، ٢٢، ١٠، ٨
فَلَج : ٨٧	٤٤، ٣٤، ٢٨
فَيْد القُرِيَّات : ٨٨	عَبْقَر : ٩٣
(ق)	عَبِيد بن الأبرص : ٨٧
قُتَيْلَة : ٦٧، ٤٠، ١٨	عُبَيْد (؟) : ٥٤
قَرْقَرَى : ٨٧	العِتْكَان : ٨٨
القَهْر : ١٩	عَلِيّ بن زيد : ٣١، ٢٧، ١١، ٩
(ك)	٣٥
كابل : ٣٥	علقمة بن عَبْدَة (علقمة الفحل) : ٩
الكَرْخ (كرخية) : ٢٤	٩٤، ٩١، ٨٠، ٧٧، ٢٣، ١٠
الكَرَم : ٨٨	بنو علقمة : راجع حرف الباء
الكوفة : ٣٤	

النبيط : ٨٤	(ل)
النجف : ٣٥	كبيد : ٩، ٣١، ٥٢، ٦٠، ٦٣، ٧٢،
النعمان بن المنذر : ٧٢	٧٦
أبو نواس : راجع حرف الهمزة	(م)
سيدنا نوح (عليه السلام) : ٢٢	المتلمس : ٩، ٧٣
(هـ)	المنقب العبدى : ٧٤، ٧٨، ٧٩، ٨٠،
هر : ٨	٨٢، ٨٣، ٨٧، ٩٣
هريرة : ١٧	مثلة - المثلة : ١٧، ١٨
هيت : ١٩، ١٧، ٣٤	المرقش الأكبر : ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٦
(و)	المرقش الأصغر : ٩، ٢٣
واسط : ٢٩	المسيب بن علس : ٧٨، ٩٢
واشق : ٧٢	المشقر : ٣٥
الوليد بن يزيد : ٢٦	المنخل اليشكري : ٩
(ى)	منى : ٧٢
ابن يامن : راجع حرف الهمزة	(ن)
يمثود : ٦٣	النابعة الجعدى : ٧٤
اليهودى : ٣٥، ٣٦، ٨٥	النابعة النبىي : ٥٢، ٦٠، ٧٩، ٨٧
يونس بن حبيب : ١٥	نبتل : ٢٩
	نبتان : ٦٦

فهرس الموضوعات

في شعر الخمر (ص ٧-٤٨)

٧ الأعشى أشعر شعراء الخمر في الجاهلية .

٧ - ١٥ موازنة بينه وبين شعراء الخمر في الجاهلية :

امروء القيس ٧- عمرو بن كلثوم ٨- زهير ٩ علقمة ١٠ -
عدي بن زيد ١١- حسان ١٢- خفة الأوزان في شعر الخمر
عند الأعشى ١٥ .

١٦- ٢٣ موازنة بين الأعشى وبين شعراء الخمر اللاحقين :

الأخطل ١٦- تأثره بالأعشى وبغيره من شعراء الجاهلية ١٦ -
غلبة البداوة على شعر الأخطل ٢٠- أبو نواس ٢٢- افتنانه
في شعر الخمر وأثر الفلسفة والترف الفكرى فيه ٢٤- أبونواس
خلع على شعر الخمر أسلوبا ماجنا عابثا ٢٥- أبو نواس أشبه
بالأعشى من الأخطل ١٦- الوليد بن يزيد ٢٦- معاني الخمر
التي تدوولت بين الأعشى والجاهليين والأخطل وأبي نواس
٢٧ إلى ٣١- القصص بين الأعشى وأبي نواس ٣٢ .

٣٤ بيئات الخمر في شعر الأعشى .

٣٦ إسراف الأعشى في الخمر .

٣٧ تنوع مجالس الخمر في شعر الأعشى .

٣٧- ٤٢ مجالس مترفة : ورود ورياحين وآلات طرب وراقصات .

٤٣ دور الخمر في الخيام النائية في الصحراء .

- ٤٥ شرب الخمر في الريف على غدران المياه
٤٥ وصف أثر الخمر في شاربها .
٤٦ دعاية وخلعة في التعبير
٤٧ شخصية الأعشى واضحة في شعر الخمر .

في شعر الأسفار (ص ٥١-٩٥)

- ٥١ الناقة في حياة العربي وشعره ولغته
٥٢ القوالب التعبيرية في الشعر الجاهلي
٥٣ القوالب التعبيرية في شعر الناقة والأسفار
٥٤-٦٥ تشبيه الناقة بحمار الوحش .
في شعر الأعشى ٥٤- في شعر النابغة - ٦٠ في شعر زهير ٦١
في شعر لبيد ٦٣- في شعر امرئ القيس ٦٥
٦٥-٦٧ تشبيه الناقة بالبقرة الوحشية
في شعر الأعشى ٦٥- في شعر زهير ٦٧
٦٧-٧٤ تشبيه الناقة بثور الوحش
في شعر الأعشى ٦٧- في شعر النابغة ٧١- في شعر امرئ
القيس ٧- في شعر لبيد ٧٢- في شعر أوس بن حجر ٧٣
في شعر المتلمس ٧٣- في شعر المثقب العبدى والناطقة
الجعدى وأبي ذؤيب الهللى ٧٤
٧٤ الأساليب الماثورة في التخلص من الغزل إلى وصف الأسفار .
٨٨-٩٤ الأساليب الماثورة في وصف الناقة والأسفار .

تشبيه الطرق في الصحراء بالخطوط في الكساء ٧٨- تشبيه
 أعلام الطريق بالرجال ٧٩- تزقاء البوم في الصحراء ٨٠-
 عزف الجن في الصحراء ٨٠- العناية بالناقة قبل الرحلة
 ٨١- نشاطها عند اشتداد الحر ، كأنَّ هراً ينهش جنبها
 ٨٢- تشبيه الناقة بالنبيان الضخم ٨٤- الناقة وثيقة
 متلاحمة الفقار ٨٥- السير يبرى سنامها ٨٦- تشبيه
 الطعائن بالسفن ٨٦- تشبيه آثار النسوع في جنبها بالطرق
 في الصحراء ٨٨- تشبيه هيكلها بالنعش ٨٩- تخاف
 السوط وتراقبه ٩٠- تشبيه ذنبها بالشكول (كباسة
 البلح) ٩٠- تشير أرجلها الحصى فيسمع له رنين ٩٢-
 تشبيه عينها بالمرآة ٩٣

- ٩٥ القوالب الشعرية مظهر لنضج اللغة العربية الذي سبق نزول كتاب
 الله المجيد بها .
- ٩٦ فهرس الأعلام والقبائل والمواضع .



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina

2.710

09

حسب

ا